

النَّقُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْقَدِيمَةُ

هَنَاءُ رَضْوَانُ

المسكوكات قطع معدنية مختومة بإشراف رسمي، عن طريق قطعة حديدية تتضمن صوراً وكلمات مقلوبة تظهر عند الضرب بشكل مستقيم، هذه القطعة أطلق عليها اسم السكة، وقد استعملت لختم الدنانير والدراهم والفلوس التي جرى تداولها عبر العصور وتغيرت أشكالها وتبدل حسب الحكم واستعملها الناس دهوراً طويلاً.

ثبت تاريخياً أن النقود منذ أوائل ظهورها وأياً كانت تسميتها قد سُكت من سبائك الذهب والفضة والنحاس أو البرونز.

ما يعني هنا نقود العرب، وكيفية تعاملهم مع تلك القطع، وهل ابتدعواها أم تعاملوا بنقود غيرهم؟ لإيضاح ذلك لا بد من إلقاء الضوء على العملة العربية قبل الإسلام وبعده لاستخلاص أهميتها وتطورها.

I - نقود العرب قبل الإسلام:

كان العرب في الجاهلية يتعاملون بالتبادل والمقايسة فيما بينهم، إلا أنهم بتجارتهم الخارجية تعاملوا بالنقود السasanية والبيزنطية والحميرية (السببية)⁽¹⁾، وكان بين العرب نقاد يميزون الصحيح من الرائف، والثقيل من الخفيف وزناً وعياراً. إذاً لم تكن للعرب قبل الإسلام سكة خاصة بهم، والنقود التي

(1) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار الإسلامية في الوطن العربي، المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985، ص 195.

تداولوها ورددت إليهم عن طريق القوافل القادمة من سوريا والعراق واليمن⁽¹⁾. من سوريا جاءتهم الدنانير والفلوس البيزنطية، ومن العراق الدرام الساسانية، ومن اليمن الدرام السبئية⁽²⁾.

مال العرب للدنانير البيزنطية (الهرقلية) أكثر من ميلهم للدنانير الفارسية⁽³⁾، وضربوا بجملها المثل، وأوردوا ذكرها في أخبارهم وأشعارهم.

النقود السبئية: في المنطقة العربية كان السبئيون والحميريون هم المسيطران، وقد لمعت في زمنهم مناطق اليمن وجنوب الجزيرة العربية. صدرت عن السبئيين نقوداً تعود لما قبل عام 200ق.م⁽⁴⁾. ووردت إلى الحجاز سكة حميرية من الذهب والفضة والنحاس حملت على أحد وجهيها صورة البوة⁽⁵⁾ (وهذا تقليل للدراخما اليونانية لأن البوة هي طائر أثينا المقدس وشعار المدينة) وتحت البوة خنجر، وأمامها وخلفها اسم الملك ولقبه واسم المدينة التي سُكت (ضربيت) فيها القطعة؛ أما الوجه الآخر فظهرت عليه صورة شخص بوضع جنبي يحيط بوجهه غصن شجرة. أحياناً استبدل بالبوة رأس ثور. وفي القرن الثاني⁽⁶⁾ بعد الميلاد سك ملوك الحميريين نقوداً عليها كتابة بالخط السبئي السامي، بالإضافة إلى اتباعهم نماذج رومانية في بعض قطعهم.

(1) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية (مجموعة النقد العربية)، دار الكتب بالقاهرة، 1965، ص 28.

(2) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الجاحظ، بغداد، 1969، ص 14.

(3) الكرملي، الأب أنسناس ماري، النقد العربية وعلم التميات، الطبعة العصرية، القاهرة، 1939، ص 90.

(4) الحلبي، غسان، «النقد العربية»، مجلة الوحدة، ص 15.

(5) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد العربية الإسلامية، ص 15.

(6) الحلبي، غسان، «النقد العربية»، مجلة الوحدة، ص 115.

نقوش الأنباط: إن نشوء ظاهرة النقوش في المنطقة العربية تعود إلى عهد دولة الأنباط، وهي مملكة عربية قامت حول البتراء جنوب شرق الأردن، وقد أقيمت فيها معامل سك نقود، وأولى إصداراتها كانت حوالي عام 100ق.م⁽¹⁾ ومعظمها من البرونز.

النماذج التي سكها الأنباط مقتبسة عن اليونان؛ وأول من ضرب تلك النقوش الملك الحارث الثالث، وقد عثر على قطعة من نقوشه عليها صورة جمل وشجرة، وعلى بعض القطع ظهر رأس الحارث متوجهاً نحو اليمين وعلى الوجه الآخر صورة امرأة تشير للنصر ويظهر وراءها اسم الحارث بالأحرف اليونانية مع لقبه (محب اليونان).

أما الملك عبادة الثاني النبطي فقد نقش نقوشاً على أحد وجهيه صورته وعلى الوجه الآخر عُقاب أمامه كلمة «الملك عبادة» ووراءه كلمة «ملك الأنباط» وفوق رأسه «السنة الثانية». وقد اتبع الطريقة نفسها الملك مالك الأول.

نقوش تدمر: في تدمر وسعت زنوبيا مملكتها واحتلت الإسكندرية وباتت تهدد الأمبراطورية الرومانية، وقد نوادي بابنها القاصر وهب اللات ملكاً واتخذ اسم أنثندوروس⁽²⁾ (باليونانية)، وإحدى القطع النقدية التابعة لتدمر أظهرت على وجهها رأس زنوبيا وحولها اسمها بالأحرف اليونانية (سبتيميما زنوبيا) Septimia Zenobia؛ وهناك قطع أخرى ظهر عليها وهب اللات مع اسمه ولقبه.

الدينار البيزنطي: أشار القرآن الكريم⁽³⁾ في سورة آل عمران إلى الدينار، «ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقطنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك». الدينار كناءة عن قطعة مستديرة من الذهب، وقد سكها البيزنطيون ووصلت إلى العرب عن طريق التجارة الخارجية. حملت الدنانير البيزنطية (أطلق عليها العرب اسم الهرقلية) صورة الأمبراطور البيزنطي هرقل

(1) الحلبي، غسان، «النقوش العربية»، مجلة الوحدة، ص 114.

(2) الحلبي، غسان، «النقوش العربية»، مجلة الوحدة، ص 115.

(3) سورة آل عمران، آية 75.

وحده أو مع ولديه هرقليانوس وقسطنطين، وقد ظهروا جميعاً متوجين بتاج⁽¹⁾ يعلوه صليب ويمسك كل منهم بصلجان منتهياً بصلبيب أيضاً، أما الوجه الآخر من القطعة فظهر عليه الصليب منفرداً على سلم بأربع درجات، وتحيط به عبارات دعاء واسم مكان الضرب بحروف لاتينية ويونانية.

أطلق البيزنطيون على قطعهم الذهبية اسم سوليدوس Solidus، أما العرب فأطلقوا على تلك القطع اسم الدينار حسب اللفظة اللاتينية Denarius والتي تعني أيضاً القطعة النقدية الذهبية.

وزن الدينار: وردت دنانير هرقل على أهل مكة في الجاهلية وتباعوا بها على أنها تبر (ذهب غير مضروب)⁽²⁾. ولوزن هذه القطع اتبعوا نظام وزن حبة الشعير المتوسطة، الغير مقشورة والتي قطع ما امتد من طرفيها، وهذه الحبة ساوت بدورها وزن مئة حبة خردل⁽³⁾، وقد اعتمدوا لهذا الوزن ما أطلقوا عليه اسم المثقال الذي ساوي ستين حبة شعير وزنوا على أساسه. أما فئات الأوزان فبدأت بالرطل، وقدر وزنه باثني عشر أوقية⁽⁴⁾ والأوقية ساوت أربعين درهماً، والنش (النص أي نصف أوقية) ساوى عشرين درهماً، والنواة خمس دراهم⁽⁵⁾، والدائق (كلمة فارسية من لفظة دانه ومعناها حبة) ساوى ثمانية حبات وخمس الحبة من حبات الشعير⁽⁶⁾، والقيراط تراوح ما بين 3 حبات شعير من 20 إلى 22⁽⁷⁾. كانت قريش في الجاهلية

(1) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1966، ص 15.

(2) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، 197.

(3) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، עני בجمעה وترتיבيه الأب نعمان الألوسي، القاهرة، 1896، ص 3.

(4) المقرizi، العلامة تقى الدين أحمد بن عبد القادر الشافعى، رسالة في النقود الإسلامية، (عن شكري الفضلى)، الأستانة، عن نسخة بغدادية، ص 5.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص 4.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص 6.

(7) المقرizi، رسالة في النقود الإسلامية، ص 4.

تزن الذهب بوزن تسميه ديناراً، والفضة بوزن تسميه درهماً⁽¹⁾. واعتبر الاثنان تبراً وتباعوا بالتبر على هذه الأوزان. أما قيمة الدينار فتراوحت من عشرة دراهم إلى 13 إلى 15 وقد تزيد عن ذلك حسب نقاوته من الغش؛ والدينار القديم تعاملوا به على أساس وزنه واستعمل للمبالغ التي تزيد عن أوقية⁽²⁾، أما إذا قلت المبالغ عن ذلك فإن الدفع يتم بالعدد لا بالوزن. ولتقدير الوزن بالغرامات نرى أن العرب اتبعوا نفس وزن الدينار البيزنطي أي 4,55 غرام⁽³⁾، كما استعملوا القاعدة اليونانية أي حسب الدراخما التي تزن 4,37 غرام.

الفلس البيزنطي: جرت العادة بين الشعوب القديمة أن يكون ثمن البضائع بالذهب والفضة فقط، إلا أن احتياج الناس لشراء بضائع بسيطة وبأثمان بخسة أدى إلى اختراع نقد بخامة جديدة هي النحاس⁽⁴⁾ والبرونز، إلا أن هذه الفئة من النقود لم تعتبر نقداً بالمعنى المتعارف عليه بالنسبة للذهب والفضة. أطلق على هذه الفئة اسم فلس وهي كلمة مشتقة من لفظة فولليس Follis اليونانية، وقد أخذها العرب عن البيزنطيين. قدرت قيمة الفلس البيزنطي بأربعين نميّاً⁽⁵⁾، لذا ظهر على وجه القطع الحرف M أو m الذي يرمز للرقم أربعين، وعلى الوجه الآخر ظهرت صورة للأمبراطور المعاصر.

الدرهم السياسي: إذا كان النظام النقدي في الدولة الذهب، فهذا لا يمنع استعمال نقود أخرى غير الذهب على أن يكون هو العملة القانونية، وفي هذه الحالة تعتبر النقود الفضية والنحاسية عملة مساعدة⁽⁶⁾. من تلك العملات، الدرهم الفضية السياسية التي وردت للعرب عن طريق التجارة. والدرهم تسمية يونانية من لفظة

(1) البلذري، فتوح البلدان، ص 6.

(2) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 30.

(3) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(4) المقرizi، رسالة في النقد الإسلامية، ص 29.

(5) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 27.

(6) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 40.

دراخم Drachme وأطلق عليه الفرس اسم ديرام (درَم)⁽¹⁾، وقد حمل هذا الدرهم الفارسي على أحد وجهيه صورة تمثل الجزء العلوي من كسرى⁽²⁾، والوجه الآخر عليه حارسان مدجحان بالسلاح وبينهما معبد نار، وتشير الكتابة البهلوية إلى اسم الملك وداعه لأسرته، وفي الهاامش الخارجي ثلاث أهلة أو أربعة وفي داخل كل هلال نجمة تشير إلى كوكب الزهرة عند تقابلها مع القمر وهو رمز للرخاء عند الشرقيين. (شكل 1).

أنواع الدرهم وأوزانها: للفرس ثلاثة أنواع من الدرهم⁽³⁾: دراهم كبار - دراهم وسط - دراهم صغار (وهي أنصاف الدراهم الكبار).

الدرهم البغلية: هي الدرهم الكبار التي أطلق عليها اسم السود الواقية لاستيفائها الوزن الأساسي للدرهم الذي يزن حسب الميزان الحديث 4 غرامات. كما أطلق على هذه الدرهم اسم الدرهم الكسرورية لظهور رسم كسرى عليها. أما اسم البغلية فأطلق على تلك الدرهم لأن رأس البغل اليهودي هو الذي ضربها⁽⁴⁾.

الدرهم الطبرية: هي الدرهم الصغار، أي أنصاف الدرهم السود الواقية، وتزن 4 دوانق، وهي 10 قراريط (ما يقارب الغرامان)، وقد سُكت في طبرستان (من بلاد فارس).

الدرهم الوسط: تزن هذه الدرهم 12 قيراطاً.

الدرهم الجوراقية: تزن أيضاً 12 قيراطاً.

(1) النقشبendi، ناصر محمود، الدرهم الأموي المعرّب، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1974، ص 9.

(2) Lavoix, Henri, catalogue des monnaies Musulmanes de la bibliothéque Nationale, 3 Volumes, Paris, 1887, 1896, p. VII, VI.

(3) النقشبendi، ناصر محمود، الدرهم الإسلامي، الجزء الأول، بغداد، 1969، ص 3.

(4) المقرizi، رسالة في النقد الإسلامية، ص 3.

الدرارهم الجواز: تزن 14 قيراطاً.

الدينار الساساني: أشهر الدنانير الذهبية الساسانية التي تعامل بها العرب هي دنانير الملك دارا⁽¹⁾ الأول الذي نُقش صورته على القطع ظاهراً بملابس حملة الأقواس وهم فئة من حراسه.

II - نقود العرب في بداية الإسلام:

عهد الرسول: لما جاء الإسلام أقرّ الرسول السكّة على ما كانت عليه في الجاهلية⁽²⁾، وقد تعامل هو نفسه بهذه النقود، أي الدنانير البيزنطية والفلوس النحاسية⁽³⁾ والنقود الساسانية المصورة (الدرارهم) (شكل 2). ويدرك ابن سلام ما روى عن الإمام علي بن أبي طالب إذ قال: «زوجني⁽⁴⁾ رسول الله (صلعم) فاطمة عليها السلام على أربعيناثة وثمانين درهماً وزن ستة دوانيق». كما أرسّل قيسار الروم هرقل إلى الرسول، دنانير بيزنطية فأخذها وقسمها بين أصحابه⁽⁵⁾، وفرض الرسول زكاة الأموال بالقطع المتداولة بين أيدي الناس، ففرض على كل عشرين ديناً نصف دينار⁽⁶⁾، وعلى كل 5 أوقيات فضة خالصة خمسة درارهم هي التواة.

أما بالنسبة للأوزان فقد أقرّ الرسول الأوزان على ما كانت عليه، وأقرّ أهل مكة على أوزانهم⁽⁷⁾، وقد رُوي أنه قال: «الميزان، ميزان أهل مكة»، ويقول البعض «ميزان المدينة»⁽⁸⁾، كما ذكر الرسول (صلعم) كل بلد وما تختص به

(1) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص 83.

(2) المقريزي، رسالة في النقد الإسلامية، ص 6.

(3) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 40.

(4) ابن سلام، أبو عبد القاسم، كتاب الأموال، القاهرة، 1353هـ، العدد 1623، ص 525.

(5) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 29 - 30.

(6) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(7) المقريزي، رسالة في النقد الإسلامية، ص 6.

(8) المصدر نفسه، ص 19.

من كيل ونقود، وأشار إلى أن نقد مصر هو الذهب⁽¹⁾ لأنها كانت تعامل بمبيعاتها بالذهب فقط، وظلت هكذا إلى أن استولى الفرنجة عليها.

عهد أبي بكر الصديق: الخلفاء الراشدون أقرروا العملات مثلما أقرها قبلهم رسول الله (صلعم). أبو بكر الصديق أتبع ستة رسول الله، وسلم بجواز السكة ذات الصور الأدبية⁽²⁾، والكتابة البهلوية واليونانية، ولم يغير شيئاً.

عهد عمر بن الخطاب: يذكر المؤرخ الألماني الدكتور ميلر⁽³⁾ أن خالد بن الوليد سبق الخليفة عمر بضربه نقوداً في طبرية سنة 15هـ أو 16هـ وجعلها على غرار الدنانير البيزنطية تماماً، إذ إنه أبقى على الصليب والتاج والصوصلجان ونقش على أحد وجهيها اسم خالد بالحروف اليونانية XAAED، ونقش كذلك الحروف -IY- BOV؛ ويظن ميلر أن هذه الأحرف مقطعة من كنية خالد بن الوليد (أبو سليمان). ويقال إن أحد أسباب نكمة الخليفة عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد وتنحيه عن قيادة الجيش كان هذا السبب.

بعد أن وضع المسلمون أيديهم على أقاليم الدولة البيزنطية، لم يتغيروا النقد ذات التأثيرات المسيحية ما دامت مألوفة لديهم وتشعب حاجة شعب مزدوج من الغالبين والمغلوبين، وما دام هذا الإبقاء يساعد على استقرار البناء الاقتصادي في الدولة الإسلامية، غير أن هذه الرغبة في الاستقرار لم تكن تتعارض مع ضرب كميات من النقود الإسلامية تساعد على توفير كميات النقد اللازمة لإجراء العمليات التجارية ومرونتها. لذا يذكر أنه في عهد عمر بن الخطاب أصبح العرب سادة فارس والعراق وسوريا ومصر (القرن الهجري الأول حوالي السابع ميلادي) فأبقى الخليفة عمر على السكة المألوفة في بداية الأمر، وأقر النقود sassanian في إيران والعراق كما هي بلغتها وحروفها البهلوية وشاراتها

(1) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(2) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 29.

(3) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 47. الكرملي، النقد العربية، ص 91، نقلأً عن ميلر.

وشعائرها غير الإسلامية⁽¹⁾، وفي سوريا أقر النماذج البيزنطية بصورة هرقل والصلب الذي يعلو التاج والصولجان وعلى الوجه الآخر الحرف M.

لكن كان لا بد أن يفكر العرب بضرب سكة تمثل فيها سلطة الخليفة كحاكم أعلى لكل الأقاليم الخاضعة له، فيتحدى بها مكانة الدرادم الفارسية والدنانير البيزنطية؛ لذا في السنة الثانية⁽²⁾ لولاية الخليفة عمر، وبعد أن افتحت الأقاليم، جاءه وفد من البصرة وتحدث معه في شؤون المسلمين هناك، فرأى الخليفة لزوم سك عملة إسلامية؛ إضافة إلى أن الدرادم البغوية والطبرية وغيرها كانت قد كثرت بيد العرب، فخشى الخليفة أن تخلق لهم مشكلة بالنسبة لمسألة الزكاة.

سك العرب أول عملية عربية بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكانت من النحاس (فلس)، وذلك سنة 17 هـ وعلى طراز عملة هرقل، وقد ورد عليها اسم أمير المؤمنين عمر بأحرف عربية، ويعتبر هذا الفلس أقدم فلس عربي⁽³⁾.

أخذت النقود العربية بعد ذلك تزداد استقلالاً شيئاً فشيئاً كلما بسط العرب سلطانهم على الولايات البيزنطية، وثمة خطوة تالية في تطورها هي ظهور الكتابات العربية إلى جانب الكتابات اليونانية، فنجد مثلاً في سوريا قطعاً تعود لمدينة دمشق ظهر عليها اسم المدينة بالعربية⁽⁴⁾ واليونانية معاً وكذلك الحال بالنسبة لحمص وطبرية. كما ظهرت على بعض القطع كلمات تؤكد صلاحية تلك القطع من حيث صحة وزنها فكتبت كلمات (طيب) (جائز)⁽⁵⁾ (واف)، لكن مع ذلك

(1) فهمي، عبد الرحمن، النقود العربية ماضيها وحاضرها، المكتبة الثقافية بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، العدد 103، ص 5.

(2) المقرizi، رسالة في النقود الإسلامية، ص 6.

(3) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 41. فهمي، عبد الرحمن، صنوج السكة، القاهرة، 1957، ص 37.

(4) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 42.

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

ظلت صورة هرقل لوحده أو مع ولديه هرقليانوس وقسطنطين تظهر على القطع. مع مرور الزمن بدأت الكتابة العربية تحتل مكاناً أكبر على تلك الفلوس البرونزية ظهرت البسمة⁽¹⁾ وتبعتها بعد قليل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، مثلاً على ذلك قطعة برونزية تحمل على الوجه: في الوسط صورة مع حروف يونانية وحولها في الهاشم كتابة بسم الله لا إله إلا الله وحده، وعلى ظهر القطعة في الوسط صورة هرقل وحولها في الهاشم عبارة محمد عبد الله رسوله أو محمد نبي الله رسوله.

استمر تداول الفلوس النحاسية بهذا الشكل إلى أن تم تعريبها في زمن عبد الملك. المعدن الثاني الذي سك العرب منه نقودهم الأولى، هو الفضة أو الدرهم، وقد ذكر المقرizi⁽²⁾ أن الخليفة عمر ضرب دراهم سنة 18هـ (639م) على نقش الكسرورية (نقود الفرس الساسانيين)، أي بالإبقاء على صورة يزد جرد الثالث أو صورة كسرى الثاني مع زيادة إحدى تلك العبارات: (الحمد لله) (محمد رسول الله) (لا إله إلا الله وحده) (لا إله إلا هو)، وعلى بعض منها (عمر)⁽³⁾، إنما لم يعثر على أي قطع منها، والذي وجد كانت عليه إحدى العبارات التالية: (بسم الله) (بسم الله ربِّي) (جيد)⁽⁴⁾ (شكل 3)، واسم الملك ومدينة الضرب بالحروف البهلوية⁽⁵⁾.

إذاً اعتمدت النقد السasanية نموذجاً للنقد العربية الفضية الأولى، وفرض المسلمين في فتوحاتهم الأولى هذا الأسلوب على منطقة البحر المتوسط بكاملها وقد سميت هذه الدرهم باسم الدراهم العربية السasanية، كما سميت أيضاً المغفلة⁽⁶⁾ لأنها لا تحمل أسماء الحكام العرب بل أسماء ملوك فارس.

(1) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 85.

(2) المقرizi، رسالة في النقد الإسلامية، ص 60.

(3) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 46. الكرمي، النقد العربية، ص 911.

(4) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 47.

(5) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 36.

(6) العشن، أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية». نشرة الآثار، ص 196.

وقد تميزت النقود العربية عن النقود السasanية والبيزنطية بتأريخها، إذ إن النقود العربية أرخت حسب التاريخ الهجري، بينما السasanية أرخت بعد سنوات حكم كل عاشر فقط⁽¹⁾، لذا لمعرفة تاريخ قطعة بيزنطية أو سasanية، يجب مقارنة حكم العاشر أو الملك بجدائل منظمة من قبل علماء النقود لتحديد فترة حكم كل ملك ومقارنته بالتاريخ الميلادي.

لتحديد وزن الدرهم العربي السasanاني لا بد من معرفة وزن الدرهم السasanاني السابق له، لكن قبل تحديد تلك الأوزان لا بد أن نذكر أن الدرهم قد ورد اسمه في القرآن الكريم: «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة»، ويعتبر الدرهم في الشرع كيلاً أو وزناً⁽²⁾ لعدد من جبات القمح. سار المسلمين على النمط الذي سارت عليه الأمم السابقة في وزن الدرهم، فقد كان وزن الدرهم السasanاني في عهد خسرو الثاني ما يقدر حالياً بـ 4,11 غرام⁽³⁾ أو 4,15 غرام، أو بحسب الوزن في أول الإسلام ما يوازي ستة دوانيق⁽⁴⁾، والمثقال ساوي وزنه درهماً وثلاثة أسابيع الدرهم، فقد كانت الدرهم أيام الفرس تختلف من وقت لآخر، ولما احتج إلى تقدير الدرهم للزكاة أخذ التقدير الوسطي فكان أربعة عشر قيراطاً فأصبح المثقال درهماً وثلاثة أسابيع، ولصيانة الوزن من التلاعيب وضع القيّمون على السك صنجاً من الزجاج⁽⁵⁾ لوزن الدرهم والمثقال وغيرها من الأوزان، واعتبر الزجاج أفضل مادة تحافظ على الوزن لعدم تسرب الرطوبة والجفاف إليه. لما سك الخليفة عمر الدرهم العربي السasanاني عدّ وزنه وجعله حوالي 3,98 غرام.

عهد عثمان بن عفان: ضرب الخليفة عثمان بن عفان دراهم على طراز دراهم الخليفة عمر بن الخطاب ونقش عليها صورة كسرى الثاني وكتب اسم الملك ومدينة الضرب والتاريخ بالحروف البهلوية وكتب على الطوق بالحروف

(1) المرجع السابق، ص 196.

(2) النقشبendi، الدرهم الأموي المعرّب، ص 9.

(3) النقشبendi، الدرهم الأموي المعرّب، ص 15.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص 3.

(5) النقشبendi، الدرهم الإسلامي، ص 8.

الковية إحدى الكلمات التالية⁽¹⁾: بركة - بسم الله ربنا - الله - محمد (شكل 4).

ويذكر المقرizi⁽²⁾ أنه نقش دراهم عليها كلمة الله أكبر إلا أننا نفتقر إلى نماذج منها.

عهد علي بن أبي طالب: ضرب الخليفة علي بن أبي طالب دراهمه على طراز دراهم الخليفة عثمان بن عفان وكتب على الهوامش الكلمات التالية بالحروف الكوفية: بسم الله ربنا - بسم الله ربنا - ربنا الله⁽³⁾ (شكل 5) - ويوجد في متحف الأوسمة في باريس درهم ضرب بالبصرة سنة 40هـ⁽⁴⁾ أي يرجع لعهد علي بن أبي طالب، إلا أن الكثيرين يشكون في أن التاريخ هذا قد كتب خطأ، كما أن هناك فريقاً آخر يظن بأنه تاريخ صحيح⁽⁵⁾. ويذكر أن أول لقب ظهر على النقود الفضية المضروبة على الطراز الساساني كان زمن الإمام علي، وقد ضربت تلك القطعة بالري من قبل واليه يزيد بن قيس الهمданى وعليها لقب الإمام علي (ولي الله)⁽⁶⁾.

III – نقود الأمويين :

كان العرب حتى عهد الأمويين يتعاملون بالدرارم الفارسية والساسانية والدنانير البيزنطية الذهبية التي حصلوا عليها من تجارتهم إضافة لما سُكّوه من فلوس نحاسية وبعض الدرارم الفضية، وقد حدث تغيير كبير في شكل النقود التي ضربت في ذلك العهد عن نقود الخلفاء الراشدين نحو استقلالها تماماً عن التأثيرات البيزنطية حيث استبعدت باقي الكتابة اليونانية من على العملات

(1) فهمي، عبد الرحمن، فجر السکة العربية، ص 36.

(2) المقرizi، رسالة في النقد الإسلامية، ص 6.

(3) فهمي، عبد الرحمن، فجر السکة العربية، ص 36.

Lavoix, H, Catalogue des monnaies... No. 159. (4)

(5) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 203.

(6) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 51.

وأدخلت عليها بعض النقوش الدائرية وصيغ أخرى لشهادة التوحيد كتبت في وسط القطعة بالخط الكوفي تحيط بها كتابة هامشية كوفية أيضاً عن الرسالة المحمدية، وجهة وتاريخ الضرب بحروف أصغر على شكل دائرة.

عهد معاوية بن أبي سفيان: (41 - 660هـ - 680م)

أقر معاوية كما أقر الخلفاء قبله استعمال النقود المتداولة بين أيدي الناس ومن بينها درهمٌ عليه صورة كسرى محاطة ببعض الكلمات والحراف الكوفية كما كان عليه الدرهم الإسلامي الأول⁽¹⁾ (شكل 6). ضرب معاوية دراهم أطلق عليها اسم السود الناقصة⁽²⁾ وتساوي ستة دوانيق وزنها خمسة عشر قيراطاً ينقص حبة أو حبتين. ويذكر المقريزي⁽³⁾ أن معاوية هو أول من ضرب دنانير عليها صورته متقدلاً سيفه، إلا أنه لم يثر على قطعة من تلك الدنانير وربما كان السبب أنها صهرت خلال إصلاحات عبد الملك بن مروان⁽⁴⁾ أو ربما استبعدت لأنها لو حدث وظهرت لأحدثت نزاعاً بين معاوية والبيزنطيين⁽⁵⁾ الذين لا يقرؤون إلا بطريقتهم وصورهم على الدنانير. لكن بالرغم من اختفاء دينار معاوية إلا أنه ظهرت في إيلياه بفلسطين قطعة فلس نحاسية تعود لعهد معاوية وقد نقشت صورته، مفروق الشعر وحاملًا سيفاً بيمنيه⁽⁶⁾. وبالنسبة لاسم معاوية فقد ظهر على الدراهم السasanية عوضاً عن اسم العاهل السasanاني⁽⁷⁾ وكذلك ظهر لقبه (معاوية أمير المؤمنين)، لكن كلها بالحرف الفهلوi.

عهد عبد الله بن الزبير في مكة: ضرب مصعب بن الزبير دراهم ودنانير في

(1) النقشبendi، الدرهم الإسلامي، ص 2.

(2) المقريزي، رسالة في النقد الإسلامية، ص 7.

(3) المرجع السابق، ص 7.

(4) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 15.

(5) فهيمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 31 و45.

(6) المرجع السابق، ص ص 31، 45.

(7) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 196.

العراق سنة سبعين⁽¹⁾ (شكل 7) بأمر من أخيه عبد الله بن الزبير لما ؤلي على الحجاز، وكانت بنفس طريقة الفرس الأكاسرة لكن زيد عليها على أحد الوجوه كلمة (بركة) وعلى الآخر كلمة (الله)⁽²⁾ (شكل 8). ذكر المقرizi⁽³⁾ أن نقود عبد الله بن الزبير كانت أول نقود مستديرة، إذ كانت قبل ذلك غليظة، قصيرة، ممسوحة، فجعلها مستديرة ونقش على أحد وجهيها (محمد رسول الله) وعلى الهاشم (عبد الله)⁽⁴⁾، وعلى الوجه الآخر (أمر الله بالوفاء والعدل)، لكن لم تظهر أي قطعة منها حتى الآن. وظهرت الألقاب أيضاً على القطع الفضية ظهر على بعضها لقب (أمير المؤمنين)⁽⁵⁾.

عهد عبد الملك بن مروان: (65هـ - 86هـ)

ضمت الأمبراطورية التي وحدتها العرب في القرن السابع الميلادي تحت راية الإسلام اقتصاديين متمايزين: اقتصاد فارس الذي كان ينعم بمخزون هائل من الفضة، واقتصاد ساحل البحر المتوسط الذي تداول نقوداً ذهبية ونحاسية. ولقد سمح لهذين النظامين بالتعايش في المرحلة الأولى. كان عدد كبير من المعامل الساسانية يسك الدرهم من الفضة للحكام العرب. عام 690م، وبعد أن تركزت سلطة الأمويين في دمشق باتت الحاجة إلى عملة ذهبية ملحقة.

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ تولى الخلافة خلال 5 سنوات ثلاثة من الخلفاء الأمويين (يزيد بن معاوية، ومعاوية الثاني، ومروان بن الحكم) (شكل 9) ولم تكن لهم محاولات إيجابية في ميدان النقود البيزنطية - الإسلامية ذات التأثيرات المسيحية، إلى أن تولى عبد الملك بن مروان الحكم سنة 65هـ. استطاع عبد الملك بن مروان القضاء على جميع الحركات المناهضة له،

(1) ابن خلدون، المقدمة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1900، ص 47 - 53.

(2) الكرملي، النقد العربية، ص 120.

(3) المقرizi، رسالة في النقد الإسلامية، ص 7.

(4) الكرملي، النقد العربية، ص 92.

Lavoix, H, Catalogue des monnaies.. No. 144, VI. (5)

فخضع الشرق العربي له. وشهد عصره ظاهرة تتلخص بصفة الإدارة بالصبغة العربية، إذ إنه عرب الدواوين، واعتبر من كبار المصلحين لنظام النقود، وعهده يعتبر الحد الفاصل بين السكة البيزنطية التي استعملها العرب في الجاهلية، وعصر النبوة ذات التأثيرات المسيحية، وبين السكة الإسلامية الخالية من هذه التأثيرات؛ وقد حدث هذا التغيير سنة 77هـ (696م) والتي تعتبر سنة الإصلاحات.

أسباب إصلاحات عبد الملك: لم يجتمع المؤرخون على السبب الذي أدى إلى ترك التعامل بالسكة البيزنطية، إلا أنه يمكن إرجاعها إلى عدة أسباب استناداً إلى نصوص الكتاب والمؤرخين:

1 - أن الفتنة والقلق التي راجت بعد مقتل عثمان بن عفان، جعلت الولاية في الأقاليم يسهمون في السكة⁽¹⁾، فكان لا بد لإيقافهم ولتنقية الدولة العربية الإسلامية، من أن تُسترجع كل الحقوق المغتصبة، وهذا ما فعله عبد الملك ابن مروان بعد أن حطم كل حركات المقاومة العسكرية وبدأ يسعى لنشر ودعم الاستقرار السياسي.

2 - بالاطلاع على نصوص البيهقي⁽²⁾، والدميري، والبلاذري، المقرizi وأبو المحاسن، وهي نصوص تظهر بعض أسباب إصلاحات عبد الملك وتتلخص في أن العلة في ضرب السكة الإسلامية هو أن أوراق البردي التي كانت ترد من مصر إلى بيزنطة سُجلت عليها كتابات تتعلق بالعقيدة المسيحية (باسم الأب والابن والروح القدس)، فأصدر عبد الملك أمراً إلى عامله بمصر

(1) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 19.

(2) البيهقي، المحاسن والمساوي، الجزء الثاني، ص 126.

- الدميري، حياة الحيوان الكبri، الجزء الأول، ص 62 - 64.

- البلاذري، فتوح البلدان، الكرملي، النقد العربية، ص 9 - 18.

- المقرizi، شذور العقود، الكرملي، النقد العربية، ص 35.

- ابن تغري، بردى، النجوم الزاهرة، الجزء الأول، ص 176 - 177.

بأن يصدر تلك الأوراق بكتابات إسلامية (أشهد أن لا إله إلا هو)، وعندها وصلت قراطيس البردي إلى أمبراطور البيزنطيين احتج إليها وهدد بسك نقود بيزنطية عليها عبارات⁽¹⁾ تسيء إلى الرسول الأعظم، فغضب عبد الملك واستشار المسلمين في هذا الأمر، فأشاروا عليه بضرب سكة إسلامية عليها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

3 - أحد الكتاب الأجانب (لأوفوا Lavoix)⁽²⁾ له رأي آخر بشأن الإصلاحات، فهو يشير إلى أن أوراق البردي وردت إلى بيزنطة وعليها عبارات التوحيد قبل عبد الملك، إلا أن الدافع إلى إصلاحات عبد الملك هو النزاع الذي وقع بينه وبين الأمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني (645-695م)، ويتلخص بأن هذه وقعت بين العرب والبيزنطيين بشأن سحب الجراجمة⁽³⁾ عن حدود الدولة الإسلامية إلى داخل الأراضي البيزنطية نظير دفع جزية سنوية مقدارها ألف دينار ذهبي؛ وكان عبد الملك قبل تسلمه الحكم (65هـ) قد وجد أن السكة الإسلامية في الشام تضرب بصورة الأمبراطور البيزنطي مع بعض الكتابات العربية، وقد سمح البيزنطيون بهذا لأن الأمبراطور لم يكن يطبع من جيرانه العرب بأكثر من أن يحافظوا على بعض المظاهر البيزنطية على عملتهم، فضلاً عن أن حكمة العرب الإدارية اقتضت الاستجابة لحاجات شعوبهم ومصالحهم المالية، والاكتفاء بهذا القدر من التطور؛ إلا أن عبد الملك، وفي السنة السادسة من حكم جستنيان الثاني⁽⁴⁾، دفع الجزية بقطعها صورته بدلاً من صورة الأمبراطور البيزنطي، وهذا أمر لم يجرؤ عليه أحد من الخلفاء قبل عبد الملك، لأن هذا الحق حُرم على غير البيزنطيين، لذا عارض جستنيان ذلك وفسخ المعاهدة مع العرب، وبذلك

(1) المقريزي، رسالة في النقود الإسلامية، ص 10.

(2) Lavoix, H, Catalogue des monnaies, V. I, pp. 1-16.

(3) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 45.

(4) حتى، فيليب، تاريخ العرب، (الترجمة العربية)، نقله إلى العربية في مجلدين محمد بدیع مبروك نافع، القاهرة، 1949، ص 264.

تجدد العداء التقليدي بين العرب والبيزنطيين.

4 - إن إقدام عبد الملك سنة 74 هـ على إصدار قطع ذهبية عليها صورته كان مناورة لجس نبض الدولة البيزنطية، ومحاولـة منه لتحدي مكانة السكـة البيزنطـية وسيادتها العالمية، وإظهارـاً للدور الذي يمكن أن تلعبـه القـوة العربية الجديدة في الميدان الاقتصادي؛ كما أرادـ من ذلك أن يمهد لظهور طراز عـربـي إسلامـي جـديد في المسـكـوكـات كـي يـبتـعد رـعاـيـاه عن السـكـةـ البيـزنـطـيةـ المـأـلـوـفـةـ؛ كما أنه كان لا بدـ من صـبـعـ الدـوـلـةـ الإـسـلـامـيـةـ بـالـصـبـغـةـ الـعـرـبـيـةـ خـاصـةـ أنـ تـطـوـرـهاـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ كـانـ بـطـيـئـاـ إـلـىـ أـنـ وـصـلـ لـلـقـمـةـ فـيـ عـهـدـ عـبـدـ الـمـلـكـ وـبـعـدـ مـرـورـ نـصـفـ قـرنـ، لـذـاـ نـجـحـ عـبـدـ الـمـلـكـ فـيـ تـعـرـيـبـ السـكـةـ إـسـلـامـيـةـ، وـاتـخـذـ سـنـةـ 77 هـ⁽¹⁾ طـرـازـاـ جـديـداـ لـلـدـيـنـارـ الـذـيـ حـمـلـ كـتـابـاتـ عـرـبـيـةـ مـوـحـدـةـ بـيـنـ بـعـضـ الـاخـتـلـافـ ماـ بـيـنـ الـأـقـالـيمـ الـشـرـقـيـةـ وـالـأـقـالـيمـ الـغـرـبـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ إـسـلـامـيـ.

نقود عبد الملك:

الدنانير الذهبية: مر الدينار العربي بتغيرات عديدة إلى أن تم تعرييه تماماً، وتتلخص تلك التطورات بالمراحل التالية:

ضرب عبد الملك دنانيره عند استلامه الحكم على طراز السكة البيزنطية التي ظهر هرقل وولديه، والحرفين⁽²⁾ IB، لكن عبد الملك بدّل وضعهما وجعل أحدهما مكان الآخر فأصبحا BI. إن الحرفين IB يشيران إلى العدد 12 بالحروف الأبجدية اليونانية، والرقم 12 يمثل⁽³⁾ وحدة السوليدوس الذهبي البيزنطي، وبتبديل أماكن الحرفين يصبح الرقم 21 وهو تاريخ ضرب الدينار (حسب استلام الخلفاء الأمويين الحكم).

تصرف عبد الملك بـشكل الصـلـبـانـ وـجـعـلـهـاـ تـظـهـرـ بـشـكـلـ Tـ وـذـكـ بـحـذـفـ جـزـءـ

(1) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 45.

(2) الحسيني، محمد باقر، العمـلةـ الإـسـلـامـيـةـ فـيـ الـعـهـدـ الـأـتـابـكـيـ، ص 17.

(3) النقشبندـيـ، نـاـصـرـ مـحـمـودـ، «الـدـيـنـارـ إـسـلـامـيـ»ـ، مجلـةـ سـوـمـرـ، الـجـزـءـ الثـانـيـ، سـنـةـ 1945ـ، صـ 122ـ - 124ـ.

من أعلىها⁽¹⁾، وبذل أماكن الولدين وكتب حول الحرف T عبارات التوحيد بالخط الكوفي⁽²⁾ (كان ذلك حوالي سنة 72هـ).

ظل هرقل وولده ظاهرين على القطع⁽³⁾ لكن حذفت جميع الصلبان، وتحول الصليب إلى شكل عمود مائل قائم على أربعة مدرجات⁽⁴⁾ وفي أعلى العمود كرة صغيرة وحوله كتابات بالعربية: بسم الله لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله.

استبدل عبد الملك بصورة هرقل وولديه صورته هو وقد ظهر واقفاً وحاملاً بيده سيفاً⁽⁵⁾ (شكل 10) علامه الإمامة عند المسلمين ورمزاً للجهاد في سبيل الله، ومغطياً رأسه بكوفية تدلّى على كتفيه جداول كثيثات الشعر المجمع، وظهر بلحية طويلة أطلقها لتفق و تعاليم السنة الإسلامية، وظهرت حوله كتابة (بسم الله لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله) وعلى الخلف ظهرت قاعدة صليب بيزنطي وحولها كتابة (بسم الله ضرب هذا الدينار سنة أربع وسبعين).

إن الدينار بهذا النموذج يعتبر نادراً جداً وقد وجدت قطعٌ منه في متاحف كراتشي، باريس، لندن، نيويورك، كما اعتبر هذا الشكل للدينار آخر ما توصل إليه العرب من تساهل في تقليد السكة البيزنطية، لكن أثارت صورة الخليفة على القطعة عدة انتقادات: أرنولد⁽⁶⁾ يعتبر أنها لم تكن صورة عبد الملك الشخصية إنما كانت رمزاً للمسلمين؛ بينما رأى الكثيرون بأن هذه الصورة تمثل الخليفة نفسه وذلك

(1) فهمي، عبد الرحمن، «الشارات المسيحية»، مستخرج من كتاب المؤتمر الثالث للآثار، 1959، شكل 4.

(2) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 45.
(3) Lavoix, H, Catalogue des monnaies.. p. 62, No.8.

(4) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 198.

(5) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 45.
- الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 27.

- العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 198.

Arnold (th), Painting in Islam, oxford, 1928, p. 123. (6)

استناداً لما جاء على لسان ابن دقمق⁽¹⁾ في كتابه (الجوهر الشمين في سير الملوك والسلطانين)، وقد وصف شكل الخليفة عبد الملك بن مروان وصفاً مطابقاً لتفاصيل الصورة التي وردت على دنانيره، وهو أنه طويل القامة، مقرون الحاجبين، رقيق الوجه، ذو لحية طويلة.

وذكر المقريزى⁽²⁾ أن تلك القطعة كانت مثار اعتراف الصحابة في المدينة المنورة، فأمر عبد الملك بأن تُسحب من التداول عن طريق بيت المال ليعاد سكها بطريقة جديدة. تلك القطع أيضاً أثارت الامبراطور البيزنطي جستنيان، ففسخ المعاهدة بينه وبين عبد الملك وتجدد بذلك العداء بين العرب والبيزنطيين.

سنة 77هـ، تم التعريب⁽³⁾ نهائياً واحتلت الكتابة العربية وجهي الدينار العربي واختفت الدنانير المصورة من التعامل كلياً، وحصل التحرر من رواسب الماضي وتأثيرات الساسانيين والبيزنطيين. أما الكتابات على الدينار الجديد فجاءت كما يلى:

خلف	وجه ⁽⁴⁾
الله أحد الله	لا إله إلا
الصمد لم يلد	الله وحده
ولم يولد	لا شريك له
إطار الخلف	إطار الوجه
محمد رسول الله أرسنه بالهدى	بسم الله ضرب هذا
ودين الحق ليظهره على الدين كله	الدينار سنة ...

(1) ابن دقمق، الجوهر الشمين في سير الملوك والسلطانين.

- مخطوطة بدار الكتب المصرية، الجزء الأول، ورقة 20، رقم 5187.

- نقلأً عن الحسيني، محمد باقر، تطور النقود العربية الإسلامية، ص 27.

(2) المقريزى، رسالة في النقود الإسلامية، ص 9.

(3) الشافعى، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 86.

Lane Pool, Stanley, Catalogue of the collection of arabic coins preserved in the (4)
Khedivial library at Cairo, London, 1877, p. 4.

ظهرت كلمة دينار لأول مرة على العملة الذهبية العربية، إلا أن مكان الضرب لم يذكر، فاستخلص الباحثون أنه كان في دمشق، وعرفت دنانير عبد الملك بالدمشقية⁽¹⁾. لم يسمح عبد الملك بضرب النقود الذهبية بعد تعربيها تماماً إلا في مصر وسوريا، فانحصر إنتاج الدنانير العربية في عهده في دار السك بكل من الفسطاط ودمشق⁽²⁾. أمّا اسم الخليفة فلم يظهر على القطع لأن أسماء الخلفاء لم تظهر إلا بعد قرن من الزمن، أي عند بدء الخلافة العباسية⁽³⁾.

اعتمد عبد الملك، منعاً للغش والتزوير، نقش الأوزان القديمة⁽⁴⁾، وكانت كل عشرة دراهم⁽⁵⁾ تزن سبعة دنانير، وكل دينار يزن 20 قيراطاً سورياً أي 4,25 غراماً، واعتمدت تلك الأوزان لأنها عكست أسعار الذهب والفضة التي كانت سائدة قديماً، والتي استمر التعامل بها خلال 750 سنة.

يبيرز تساؤل حول مسألة التعريب وهو، ما السبب في التأخير في التعريب ما دام العرب هم الذين سكوا النقود العربية فلماذا لم يعربوها مباشرة وقبل زمن عبد الملك؟ لا بد من سبب وجيه آخر للتعريب، ومن أهم مظاهره هو أنه حتى النقود لا بد لها من أن تخضع للعرف والتقليد والاعتياد على استعمالها، فكان لا بد من فترة معينة كي يعتاد الناس على التداول ببنقوذ جديدة. ومن خلال قراءة المراجع القديمة التي تتناول موضوع النقد الإسلامي ككتب البلاذري، الطبرى، المقرizi، ابن خلدون، ابن الأثير، وكتب القوانين القديمة، ونظام السك القديم، نستطيع استخلاص السبب، فعلى سبيل المثال، لاقت النقود العربية الأموية معارضة من الفقهاء⁽⁶⁾ بل لقد حاربوها، والسبب أنها تحوي آيات قرآنية ومن الممكן أن يمسها الجنب، والحائض، وهذا مكروه لذا حاولوا الاعتراض عليها، وهذا المثل مساق

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص 4.

(2) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 86.

(3) الحلبى، غسان، «النقود العربية»، مجلة الوحدة، ص 122.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 13.

(5) الحلبى، غسان، «النقود العربية»، مجلة الوحدة، ص 122.

(6) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 200.

من العهد الأموي، فكيف بنا في بدايات الإسلام؛ إضافة إلى أن الناس كانت معتادة على التداول بنقود معينة وكان صعباً جداً أن يفرض عليها استعمال نقود جديدة تماماً وهذا ما فعله الرسول (صلعم) عندما أقر استعمال النقود القديمة، وتبعه في ذلك الخلفاء الراشدون إلى أن بدأ التطور بطيناً حتى وصل للقمة في العهد الأموي.

الدرارهم الفضية: إن أقدم درهم إسلامي على الطراز الساساني كان درهم عمر بن الخطاب⁽¹⁾ عام 20هـ، أما أقدم درهم بطراز إسلامي فهو درهم عبد الملك بن مروان. وقد ظلت الدرارهم حسب الطراز الساساني تسك حتى أثناء حكم عبد الملك، لكن عندما تفاقم الغش أمر عبد الملك عامله في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي أن يضرب درارهم جديدة، ويميز المغشوش منها وكان ذلك سنة 74هـ⁽²⁾، وقد اتبع الحجاج طريقة الفرس بأن أنشأ دوراً لضرب النقود ووظف فيها طباعين (نقاشين)، أي عملاً مختصين بضرب النقود فكان يسرك للخليفة مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيف، كما ختم أيدي الطباعين⁽³⁾؛ واستمر الحجاج بضرب الدرارهم سنة 75هـ وسنة 76هـ وكتب عليها (بسم الله) (الحجاج) (شكل 12)، ثم بعد سنة كتب (الله أَحَدُ اللهِ الصَّمْدِ)⁽⁴⁾ وقد سميت تلك القطع المكرورة لأن الفقهاء كرهوها لظنهم بأنها ستكون بين أيدي كثير من الناس على غير طهارة⁽⁵⁾ - وهذا غير جائز بما أن آيات القرآن الكريم قد وردت عليها، كما قيل بأن الأعاجم هم الذين

(1) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 10.

(2) الكرملي، النقود العربية، ص 103.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 10.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص 9.

Walker, John, A Catalogue of the arabo byzantine and post reform Umayyad coins,

London, 1956, p. 118.

- المقرizi، إغاثة الأمة بكشف الغمة، نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1359هـ، ص 54.

(5) المقرizi، رسالة في النقود الإسلامية، ص 13.

كرهوا. وسميت تلك القطع أيضاً السُّمَيْرِيَّة⁽¹⁾ إذ أن أول من ضربها كان رجلاً يهودياً من تيماء يدعى سُمَيْر فُسبت الدرهم إليه وقد كان وزنها 6 دوانق⁽²⁾. سنة 79هـ⁽³⁾ تم تعريب الدرهم وبدأت تحمل هذا التاريخ كما حملت مكان الضرب، وكانت أهم الدرام الفضية تضرب في دمشق وواسط⁽⁴⁾؛ وظهرت الدرهم بالكتابات التالية:

وجه ⁽⁵⁾	خلف
الله أَحَدُهُ	لَا إِلَهَ إِلَّا
الصَّمْدُ لَمْ يَلِدْ	الله وَحْدَهُ
وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ	لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ كُفُورًا أَحَدٌ	الإِطَارُ
بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَرْسَلَهُ بِالْهَدِيَّ
بِدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَ عَلَى الدِّينِ	وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَ عَلَى الدِّينِ
كَلَهُ وَلَوْ كَرَهَ الْمُشْرِكُونَ	كَلَهُ وَلَوْ كَرَهَ الْمُشْرِكُونَ

الفلوس: قبل أن تتطور الفلوس وتصل إلى شكلها الإسلامي مرت بعدة مراحل:

1 - كانت الفلوس تُضرب حسب الطراز البيزنطي وذلك قبل الإسلام وكان مكان ضربها بلاد الشام ما عدا أنطاكية وقد ظهرت بأسماء المدن الشامية على هذه الفلوس في العهد الأموي وكتبت بالأحرف اليونانية واللاتينية مثلاً: Scytopolis⁽⁶⁾

(1) المقرizi، رسالة في النقود الإسلامية، ص 10. البلاذري، فتوح البلدان، ص 9.

(2) النقشبendi، الدرهم الإسلامي، ص 4.

(3) الحسيني، محمد باقر، العمدة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 25.

(4) الحلبي، غسان، «النقود العربية»، مجلة الوحدة، ص 122.

Lavoix, H, catalogue des monnaies.. No. 159.

(5) النقشبendi، «الدرهم الأموي»، مجلة سومر، ص 110.

(6) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 198.

وهي بيسان.

2 - في المرحلة الثانية بدأت تظهر أسماء المدن بالعربية إلى جانب اليونانية مثلاً AAMACK إلى يسارها حرف M وإلى يمينها ضرب، وتحتها في دمشق.

3 - في هذه المرحلة ظهرت أسماء المدن بالعربية فقط إلا أن طريقة السك ظلت تتبع عالم الفلوس البيزنطية.

4 - ضرب عبد الملك فلوساً ظهر على وجهها رسمه واضحًا وحوله كلمات (عبد الله عبد الملك - أمير المؤمنين) وعلى الخلف ظهرت قائمة الصليب المبطل وحوله ظهرت عبارات لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله، وإلى جانب قائمة الصليب مكان الضرب بالأحرف العربية.

أما أول ظهور للألقاب على الفلوس فقد كان في عهد عبد الملك بن مروان سنة 65هـ⁽¹⁾ أي قبل مرحلة التعريب وقد نقش النقود المضروبة في حلب، حمص، دمشق، قنسرین حسب الطراز البيزنطي مع كتابة العبارات التالية: (عبد الله أمير المؤمنين)⁽²⁾ و(الخليفة الله - أمير المؤمنين)، أما بعد التعريب فقد ظهر لقب الأمير على النقود البرونزية المضروبة في الإسكندرية والفسطاط.

تميزت الفلوس التي ضربت في مصر بأنها سميكة⁽³⁾ ومن معدن البرونز وقريبة الشبه بالفلوس التي ضربت في الإسكندرية قبل الفتح الإسلامي، أما الفلوس السورية فكانت رقيقة ومن معدن النحاس.

دور سك العملة: يطلق عليها دار السكة وتعتبر من أهم المؤسسات في حياة المجتمعات الشرقية في العصور الوسطى، وقد اقتصرت واجبات دار الضرب في بداية الأمر على تجهيز النقود والسكة لسد احتياجات الحكومة وأفراد الشعب، ولما قامت حركة إصلاح النقد كانت دار الضرب بمثابة مؤسسة تضطلع بمهام استبدال

(1) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 44.

(2) Lavoix, H, Catalogue des monnaies.. No. 59, VI.

(3) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 86.

النقد القديم المستهلك⁽¹⁾ وتأمين الإصدارات الجديدة وخزن المعادن الثمينة.

لم يغفل العرب أهمية دور الضرب فاللتفت أولو الأمر من رجال الإدارة الإسلامية إلى التدخل في دور الضرب والسيطرة عليها فأصدروا بياناً يتضمن تأسيس دور ضرب جديدة في عدد من البلدان العربية ولم تلبث أن قلت العناية بدور الضرب باضمحلال الدولة الأموية.

المشرفون على دور السك:

متولي دار الضرب وقاضي القضاة: أوكلت أعمال دار السك إلى شخصين رئيسين أحدهما بمثابة الرئيس الأعلى ويسمى «متولي دار الضرب» وسلطته محصورة⁽²⁾ بالعمال، والثاني هو «قاضي القضاة» ومنوط به الإشراف الرسمي وأوكل إليه تنقية الذهب وتحرير عياره⁽³⁾ وذلك لضمان شرعية الدنانير والدراجم. ولم يكن وجود الاثنين متعارضاً من الناحية الإدارية بل كان القاضي يكتفي باختيار من يريد من نواب الحكم لمباشرة أعمال دار السك⁽⁴⁾، وإلى جانب القاضي ومتولي دار الضرب كان هناك المشرف والمشاهد.

المشرف: مهمة المشرف⁽⁵⁾ حفظ المحتويات من فضة وذهب وسكلك وألات وأختام وتحرير وزن عياري الذهب والفضة.

المشاهد: المشاهد دوره أن يشهد على جميع ما تحتويه الدار حسبما شاهد

(1) النقشبendi، الدرهم الأموي المغرّب، ص 19.

(2) ابن مماتي، أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا، كتاب قوانين الدواوين (نشر عزيز سوريان)، عطية، القاهرة، 1943، ص 302 – 304.

(3) المقرizi، المواقع والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، نشر Weit، القاهرة، 1911 – 1924، ص 106.

(4) مشرفة، عطية، نظم الحكم في عصر الفاطميين، الطبعة الثانية، القاهرة، ص 258.

(5) ابن برة، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، نسخة رقم 21، كيماء، ونسخة بالمكتبة التيمورية رقم 43، نشر وتحقيق عبد الرحمن فهمي، الورقة 8 ب.

وراقب⁽¹⁾ وحسبما سجل من أرقام بخط يده.

المقدم: هو أهم شخصية من الناحية الفنية في عملية السك، وتوكل إليه أعمال⁽²⁾ كثيرة منها: حفظ عياري الذهب والفضة - معرفة عدد السبائك الموجودة على النار للصهر - عليه أن يكون موجوداً أثناء عملية تصفية الفضة وإن حصل فيه تشدق أعيدت تصفيته - عليه منع أي شخص من الاقتراب من مكان التصفية ما عدا السبائك.

النقاش⁽³⁾: مهمته نقش السكة أي حفر الكتابات بشكل مقلوب على القطع التي ستصبح قالباً، وطريقة الحفر تكون بشكل عميق. ويشرط عليه أن لا يعمل سوى بهذه المهنة وذلك كي يتمرس بها جيداً ويصبح من الماهرين لدرجة لا يتوصل أحد إلى تقليله.

السباك⁽⁴⁾: عمله ينحصر بأن يضبط وزن النحاس والفضة قبل وضعهما على النار.

الضراب: أنيط به الضرب على السبيكة⁽⁵⁾، والختم على السكة وإعداد القصبان المعدنية من السبائك المصنوعة من الذهب والفضة والنحاس لإنتاج الدنانير والدر衙م، والفلوس، وعملية جلاء القطع الذهبية والفضية بعد سكها وخروجها بشكلها المستدير.

طريقة سك النقود: صناعة السكة تتلخص في نقطتين هامتين:

1 - إعداد قوالب السك؛ 2 - إعداد خامة السك أي السبيكة.

(1) ابن برة، الورقة 8 ب.

(2) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 239.

(3) ابن برة، ورقة 8 ب.

(4) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 239.

(5) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 240.

1 - **قوالب السك**: كثيرة ومتنوعة وهي كناية عن نسخة أصلية محفورة حفراً مباشراً، ويمكن أن تسمى هذه القطعة⁽¹⁾ «ال قالب الأم».

القوالب المحفورة مباشرة: إن الكتابات التي تبدو بارزة على وجهي السكة كانت تحفر على قالب السك معكوسة وعميقة، وهذه هي الطريقة التقليدية التي اتبعها المسلمون لإنتاج قوالب من الحديد أو البرونز لكن يظهر أن القوالب المحفورة تلك كان نفعها محدوداً إذ إنها لم تكن ذات مقاومة شديدة⁽²⁾ لاستعمالها لضرب عدد كبير من المسكوكات.

القوالب المصبوبة: هي قوالب مصنوعة من الرصاص، وسبب اتخاذ الرصاص مادة أولية هو أنه معدن مرن ولين، وفي حال حدوث أي خطأ يمكن إعادة صهره ونقشه بطريقة صحيحة. وأغلب الظن أن القوالب الأصلية كانت من الرصاص ثم استعملت لإنتاج قوالب أخرى من طينة لدننة كخطوة تمهدية لإنتاج قوالب السك البرونزية أو الحديدية، بأن يصب على وجهها الحديد أو البرونز المصبور ويبرد. وقد امتلك متحف⁽³⁾ الفن الإسلامي قرصين من الرصاص قطر كلّ منهما 53 مم وهو عبارة عن صفائح رقيقة من الرصاص على كلّ منهما كتابة محفورة بدقة لوجه وظهر دينار.

2 - **خامات السك (السبائك)**: خامات السك كناية عن الذهب والفضة والنحاس بحالتهما الأولية أي الخام، وإعدادهما يعني التخليص من الشوائب العالقة بهما وتنقيتها.

أ - إعداد سبيكة الدينار: اهتم (ابن برة)⁽⁴⁾ في كتابه (كشف الأسرار العلمية) بتوضيح عملية إعداد السبائك لمعظم الخامات، وقد أشار في عملية إعداد سبيكة

(1) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 209.

Balog, Paul, Aperçus sur la technique du monnoyage musulman au Moyen-Age, BIE, (2) xxx1, le Caire, 1949, p. 35.

(3) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 213.

(4) ابن برة، الورقة 2 ب.

الدينار إلى عدة طرق، منها الطريقة الجافة التي أطلق عليها اسم التعليق⁽¹⁾ أي وضع الذهب على النار مرات عديدة.

إن معرفة عيار السبائك لم يكن أمراً تقديرياً بل كان نقاوتها يعرف من وزنها أولاً، ثم بمقارنة السبيكة المستعملة بسبيبة أخرى جاهزة للسك، وعندما يتقرر أن الخامة أصبحت خالية من الشوائب، أي أنه أصبح بين أيدينا ذهب جائز وغير مزور، تسير العملية نحو إعداد القطعة المستديرة وختمتها. إلا أن (ابن بعرة)⁽²⁾ يؤكد بأنه لا بد بعد التأكد من نقاؤة الذهب، من جلني السبيكة قبل ختمها، وذلك يتم بأن يوضع الذهب في قدر من فخار مملوء بماء وملح خشن، وتوقد تحته النار إلى أن ينصهر الملح فستخرج السبائك وتغسل بماء بارد ورمل ناعم وتجفف على نار هادئة، بعد هذه العملية، أي عملية جلاء السبيكة تبدأ عملية الختم التي اتبع فيها إحدى الطريقتين التاليتين:

السبائك المطروقة⁽³⁾: يصب الذهب المصهور في قوالب طويلة لإعطائه شكل أسياخ أو قضبان، ثم تطرق وتصفح تلك القصبان عن طريق المطرقة والسنداخ وهي الوسيلة الوحيدة لترقيق الأسياخ الذهبية وإعطائهما سماكة معيناً، إلا أن الطريقة اليدوية لا تخلو من بعض المأخذ، فهذه العملية تستغرق وقتاً وتم ببطء لأن الأسياخ تحتاج إلى إعادة تسخين أثناء عملية الطرق. ثم تأتي عملية القص التي ينتج عنها أيضاً قطع صغيرة، ثم تليها عملية الضرب أو السك، وتم بأن يوضع قالب الوجه أولاً، ثم الخامة الساخنة، ثم قالب الخلف، ويضرب الجميع بقوة، وهذه الطريقة أيضاً ليست دقيقة تماماً لذا نرى في بعض القطع الذهبية عدم تقابل مركز الوجه مع مركز الظهر، مما يفسر بأن أحد القالبين قد تزحزح من مكانه أثناء الضرب.

السبائك المصبوبة: طريقة السبائك المصبوبة تعتبر أسرع من الطريقة السابقة

(1) ابن بعرة، الورقة 3 ب.

(2) ابن بعرة، الورقة 5 ب.

(3) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 224.

وتسمى كما يلي:

تصب السبيكة⁽¹⁾ المنصهرة على قالب الوجه المتضمن كتابات غائرة، فيأخذ المعدن شكل القالب وقبل أن يبرد يختتم على صفحته الظاهرة بقالب الوجه الآخر، وهكذا يظهر لنا الدينار مختوماً أو منقوشاً بطريقة أصح من الطريقة اليدوية، إذ إن استدارته تظهر دقة وتحصل تقابل تام في مركز الوجه ومركز الظاهر.

ب - إعداد سبيكة الدرهم: طريقتها أسهل من الذهب نسبياً وتمر بالمراحل التالية:

1 - التأكد من نقاوة⁽²⁾ الفضة وذلك بأن يُبرد قسم من الفضة بالمبرد، ثم يُحْمَى على النار، فإن اسود مكان البرد فهذا يعني أنها مغشوشة⁽³⁾.

2 - المرحلة التالية هي عملية التصفية، وتم بأن توضع الفضة مع قليل من الرصاص⁽⁴⁾ (لتقويتها) في وعاء فيه خليط من جير ورماد وماء، ويحمي الجميع على النار إلى أن تنصهر الفضة جيداً فتتشمل من الماء وتوضع على سندان وتطرق، فإن تشقت فيعني هذا أنها ما زالت غير صافية فتعاد العملية حتى الحصول على معدن صاف، يستعمل لصناعة أدوات.

3 - بعد التأكد من نقاهة الفضة تبدأ عملية جلائها وذلك بتتسخينها وإطفائها بماء مضاد إليه حامض وملح إلى أن يبيّض لونها، فتجلى بعد ذلك بالرمل الناعم، وتجف بالنخالة ثم تختتم⁽⁵⁾.

ج - إعداد سبيكة الفلوس: أشار القلقشندي إلى طريقة ضرب الفلوس،

(1) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 226.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنسا، 821هـ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1913 – 1919، ص 443.

(3) ابن برة، الباب التاسع، الورقة 6 ب.

(4) المرجع السابق.

(5) ابن برة، الباب 11، الورقة 7أ، والباب 15، الورقة 8أ.

ويفهم منه أن صناعة الفلوس⁽¹⁾ تتم بتصهر النحاس وتشكيله قضباناً تقطع دوائر ثم تسك عن طريق الضرب عليها بالقوالب.

وقد لاحظنا أثناء كلامنا عن السبائك أنها كلها خضعت لعملية مراقبة صفائها ونقاوتها من الشوائب وخلوها من الغش، إلا أن هذا لا يمنع بأنه حتى في الزمن القديم راجت عمليات التزوير في التقادم، وقد حاربها الخلفاء وولاتهم لمنع الناس من التمادي بالغش.

- التكفيت⁽²⁾: زُورت الدر衙م، وذلك بأن مُزجت الخامنة النقية مع نحاس أو رصاص من عيار رديء جداً، أما طريقة مزجها فكان بوضع قرص من النحاس بين طبقتين من الفضة، ثم يضرب عليهم جمِيعاً. أما طريقة كشفها فلا تتم إلا بالقراضاة، أي قرض جزء من الدرهم.

- القراضة⁽³⁾: يقع في هذا الغش الفقير، وذلك لشدة فقره وحرصه على تجميع قدر من المال، فيقوم باقتطاع جزء من الدرهم ويسمى هذا الجزء قراضة، ويقوم بعد ذلك ببيعه، إلا أن هذا الفعل كان عقابه الضرب أو قطع الأيدي.

نقود بقية الخلفاء الأمويين وولاتهم: ضربت النقود حسب الطراز المعتَب طوال العهد الأموي، ولم يطرأ عليها تغيير في نظام ضريبها حيث كان الأمير يقوم بإدارتها في المقاطعة بدلاً من الخليفة الموجود في العاصمة الإسلامية، ففي العراق تولى إدارة ضرب الدر衙م الفضية عمر بن هبيرة، وخالد بن عبد الله البجلي ويوسف بن عمر، وقد عرفت بأسمائهم، الهبيـرة⁽⁴⁾، الخالدية، اليوسفية. وعندما آلت الخلافة إلى بنى العباس كان المنصور يأبى قبول نقود بنى أمية ما عدا الدر衙م الهبيـرة والخالدية واليوسفية⁽⁵⁾. وهكذا نرى أن نقود

(1) القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الثالث، ص 443.

(2) النقشبندـي، الدر衙م الأموي المـعـربـ، ص 16 - 17.

(3) المرجع السابق، ص 16 - 17.

(4) Lavoix, H, Catalogue des monnaies.. p. 42.

(5) الكرمـليـ، النقـودـ العـربـيـةـ، ص 93.

عبد الملك بن مروان كانت هي الأساس والانطلاق للنقود الإسلامية العربية، لذا فقد اقتضى الخلفاء الأمويون من بعده أثره في ضرب الدنانير العربية الإسلامية حتى سقوط دولة بني أمية سنة 132هـ. ضرب هشام بن عبد الملك ديناره الذهبي على نفس المنوال المعرّب وزاد عليه لقب أمير المؤمنين مع اسم مدينة الضرب (الحجاز)⁽¹⁾، إذ نقشت العبارة التالية في مركز الظهر (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) (شكل 15). وعند تولي يزيد بن عبد الملك الحكم ضرب دراهم هبيرة في العراق مقدار ستة دوانيق⁽²⁾.

واتبع مروان بن الحكم أسلوب العقاب في عملية الضرب ويروى أنه اكتشف أن رجلاً يقطن من الدراما جزءاً فعاقبه بقطع يده⁽³⁾.

نقود الأمويين في إفريقيا الشمالية والأندلس: إن غموضاً كبيراً يحيط بهذه النقود وخاصة في الفترة التي امتدت من عهد عمرو بن العاص وفتحاته في برقة وطرابلس حتى عهد موسى بن نصير، إذ لم يكن للعرب فرصة لتدعم مراكزهم السياسي والاقتصادي في هذه البلاد الإفريقية والأندلسية، لذا ترك الخلفاء لوالي إفريقيا حرية التصرف في إصدار السكة حسب الطراز المحلي للبلاد، فأصبحت نقود المغرب العربي ذات شخصية مستقلة تماماً عن نقود المشرق العربي في عصر الانتقال.

إن ولاة⁽⁴⁾ إفريقيا والأندلس سمحوا بتداول نفس السكة البيزنطية ذات الكتابات اللاتينية والشارات المسيحية وذلك قبل سنة 85هـ (704م) وقد بدأت الخطوات الإصلاحية بالتدريج منذ عهد موسى بن نصير.

لابد من الإشارة إلى أن النقود الأفريقية والأندلسية في عصر الانتقال سكت

(1) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 33.

(2) المقرizi، رسالة في النقود الإسلامية، ص 14.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 13.

(4) فهمي عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 79 و80.

من معدنين فقط هما الذهب⁽¹⁾ والنحاس، أي سكوا دنانير وفلوساً، وكانت تلك القطع خاليةً من أي تاريخ، إلا أنه سنة 95هـ ظهر التاريخ الهجري على القطع. أما دور السك فقد توزعت في مدن متعددة، فضربوا النقود الأفريقية في القيروان⁽²⁾ (العاصمة الأفريقية) وطنجة، وطرابلس، والنقود الأندلسية في قرطبة (العاصمة الأندلسية) وإشبيلية وطليطلة وكان يشار إلى دار السك على وجه القطعة بحروف لاتينية:

TANJA (طرابلس)، AFRK (أفريقيا)، SPAN (أسبانيا)، TRPL (طنجة)... أما اسم موسى بن نصیر فقد ظهر على قفا القطع بحروف لاتينية مصحوباً بلقبه (أمير أفريقيا) Amir Africæ⁽³⁾، أي أن لفظة أمير بالعربية، سجلت كما هي باللاتينية. إن الدينار بكتابات لاتينية - عربية، وشارات مسيحية سك بهذا الشكل في إفريقيا وحذت حذوه الأندلس. وقد نقش⁽⁴⁾ على الوجه صليب بشكل T قائماً على ثلاثة مدرجات، وعلى الخلف كتابة لاتينية تعني بالعربية (بسم الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، كما سجل اسم مكان الضرب بالحروف اللاتينية وتعني بالعربية (ضرب هذا الدينار بأسبانيا).

يستخلص من ذلك أن السكة الأفريقية والأندلسية اتخذت طابعاً خاصاً ولم تخضع للعاصمة المركزية (دمشق)، وترك للوالي حرية التصرف، واستمر الحال هكذا حتى ظهور أول دينار عربي أفريقي ما بين السنتين 100 - 102هـ فُضُّرب الدينار وألغيت الصور⁽⁵⁾.

وهذا مثل عن الدينار الأفريقي المغربي، وتعتبر قطعة نادرة:

(1) المرجع السابق، نفس الصفحات.

(2) المرجع السابق، نفس الصفحات.

(3) محمد باقر، تطور النقود، ص 53 و 57.

(4) المرجع السابق، نفس الصفحات.

(5) العش، محمد، أبو الفرج، «المسلوکات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 202.

وجه (1)	قفا
لا إله إلا	بسم الله الرحمن الرحيم
لا الله	الرحمن الرحيم
وحده	الإطار
الهداية	محمد رسول الله أرسله بالهداية ودين الحق
الدينار سنة ..	الدينار سنة ..

كما نرى الكتابات التالية على أجزاء الدينار وهي النصف Semis والثلث : Solidus وهي أجزاء مشتقة من السوليدوس البيزنطي Termis

على النصف (2) :

وجه	قفا
لا إله إلا	بسم الله الرحمن الرحيم
لا الله	الرحمن الرحيم
وحده	الإطار

على الثلث :

وجه	قفا
لا إله إلا	بسم الله الرحمن الرحيم
لا الله	الرحمن الرحيم
وحده	الإطار
ضرب هذا الثلث	محمد رسول الله أرسله
سنة ..	بالهداية ودين الحق

أما الدنانير المضروبة في الأندلس فهي نادرة جداً وضررت حسب النمط

(1) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 25.

(2) المرجع السابق، نفس الصفحة.

الأفريقي المغربي⁽¹⁾. سنة 114 هـ احدثت الكتابات على الدنانير الأموية في المشرق وفي المغرب العربي على السواء⁽²⁾.

توقف سك العملة في الأندلس سنة 106 هـ ثم عاودته سنة 317 هـ (929 م)⁽³⁾ في عهد عبد الرحمن الثالث الذي نقش لقبه واسمه على الدرهم ومنح نفسه حق ضرب النقود الذهبية دون تعديل يذكر وظلت النقود على هذا المنوال مدة مئة عام إلى أن انقسم أمويو الأندلس إلى ممالك صغيرة وبدأ عصر ملوك «الطوائف».

أما النقود البرونزية العربية⁽⁴⁾ فكانت حسب الطراز العربي اللاتيني وورد على كثير منها اسم موسى بن نصیر ومكان ضربها (طرابلس) بالحروف اللاتينية، كما عثر على قطع منها لا تحمل اسم مكان الضرب.

III - نقود العباسيين :

انتقلت السلطة للعباسيين وما كادت قدمهم ترسخ حتى انقسمت المملكة الإسلامية إلى قسمين، قسم أموي وقسم عباسي، الأمويون حكموا في الأندلس واستبقي العباسيون ما بقي من بلاد الإسلام.

نقود الخلفاء العباسيين: تشبه النقود في عهد الدولة العباسية، نقود الأمويين بصفة عامة، إذ ظلت الدنانير الذهبية تضرب في مصر ودمشق فترة طويلة بنفس العبارات التي سجلت على الدنانير الأموية فيما عدا تاريخ الضرب⁽⁵⁾. ورددت على بعض قطعهم كلمة «الله» وهذا يعني أن النقود ضربت لأجل الزكاة⁽⁶⁾، كما استعمل

Walker, John, A catalogue of the mohamadan Coins in the British museum, 1941, p. (1) XLVII.

Walker, John, A catalogue of the mohamadan coins, p. HIVII. (2)

(3) الحلبي، غسان، «النقود العربية»، مجلة الوحدة، ص 124.

(4) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 56.

(5) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 88.

(6) العشن، محمد، أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 88.

العباسيون الحجارة الكريمة كما تستعمل الحالات اليوم⁽¹⁾.

أبو العباس السفاح: في زمن الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح، ظهر التغيير البسيط منذ سك نقوداً ذهبية عام 132هـ، 749م، وقد ظهرت على القفا عبارة (محمد رسول الله)⁽²⁾ بدلاً من سورة «الله أَحَدُ اللَّهُ الصَّمْدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ»⁽³⁾، وعلى وجهها شهادة التوحيد (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ). وحولها كتابةٌ دائريةٌ هامشيةٌ.

أبو جعفر المنصور: ظهرت نقود في عهده ضربت⁽⁴⁾ بالري وغيرها من المدن سنة 145هـ وعليها اسم ولقب ولی عهده (مما أمر به - المهدى محمد - بن أمير المؤمنين)⁽⁵⁾، وأصبح ذكر ولی العهد أشبه بتقلید اتبع في العملات اللاحقة (شكل 16).

المهدى: أول ظهور للألقاب⁽⁶⁾ على الدر衙م الفضية كان في عهد الخليفة محمد الملقب بالمهدى، لكن أباً جعفر المنصور كان قد مهد لهذه الألقاب قبله.

هارون الرشيد: حكم هارون الرشيد ما بين 170هـ و193هـ⁽⁷⁾، وقد حملت نقوده كالسابق صيغة الشهادة بالخط الكوفي، إلا أنه حدث بعض التطور، فقد أمر بأن يكتب اسمه واسم ابنه⁽⁸⁾ وألقابهما على النقود الذهبية، واسم ولاته في الأقاليم التابعة للخلافة، لذا ظهر⁽⁹⁾ على قطعة الحرف ه تحت لفظة الجلالية إشارة لاسم

(1) الكرملي، النقد العربية، ص 93.

(2) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 20.

(3) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 88.

(4) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 51.

Lane Pool, Stanley, catalogue of the collection of arabic coins, R. No. 50, VI. (5)

(6) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 51.

(7) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 33.

Nutzel, Katalog der orientalischen Münzen, Berlin, VI p. 149. (8)

(9) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 88.

هارون الرشيد. وظهرت أيضاً كلمة «الخليفة»⁽¹⁾ وهذا يعني أن القطع تلك ضربت من أجل دفع الخراج، أو لتسوية الروابط المالية بين الأقاليم ومركز الخليفة. كما ظهر لقب المرضي وهو لقب هارون الرشيد⁽²⁾.

كان هارون الرشيد أول خليفة يتربع عن مراقبة العيار بنفسه إذ إن الخلفاء من قبله كانوا يتولون النظر في عيار الدنانير والدرام بأنفسهم، أما هو فقد تنازل عن حقوقه المباشرة، وأوكلها لوزرائه وولاته⁽³⁾ وعمال ماله.

الأمين: 193هـ - 198هـ. ضرب نقوداً على طراز أسلافه، إلا أنه أضاف عبارات ظهرت لأول مرة مثل⁽⁴⁾: (ربى الله - العباسي) و(الخليفة الأمين) و(الخليفة الأمين العباسي) و(ربى الله - الأمين).

عبد الله المأمون: بعد مقتل الأمين ولد الخليفة أخوه المأمون 148هـ - 218هـ. وقد أمر بكتابة أسماء⁽⁵⁾ المدن حيث تسک القطع الذهبية وذلك لأول مرة، وهذه المدن هي: العراق - مصر - المغرب. كما ظهر اسمه على نقوده كما يلي: (الخليفة المأمون - عياد) (الخليفة الإمام). كما ظهرت أسماء أمرائه في المقاطعات (الحسن) (الطاهر)، وظهرت الألقاب مثل (ذو الرئاستين) وهو وزير المأمون، (ذو اليمينين) وبعض الكلمات مثل: (عدل) ..

أما الحدث الأبرز في عهد المأمون فهو تغيير العبارات الدينية على القطع وظهرت آية قرآنية ميزت السكة العباسية منذ عهد المأمون، هذه الكتابات جاءت كما يلي: على وجه القطع زيد هامش آخر للخارج، يحيط بالهامش الأول الذي يحتوي على مكان الضرب وتاريخ الضرب، وكتب على هذا الهامش (الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)، وعلى الخلف أكملت الآية القرآنية

(1) العشن، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 205.

(2) الكرملي، النقود العربية، ص 131.

(3) المقريزي، رسالة في النقود الإسلامية، ص 16.

(4) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 21 و22.

(5) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وأضيفت البسمة (بسم الله الرحمن الرحيم).

مع انتهاء خلافة المؤمن انتهى الدور العباسي الأول ليبدأ الدور العباسي الثاني الذي ابتدأ سنة 218هـ.

سرى الضعف إلى الدولة العباسية لأسباب مختلفة وكان منها تفرد واستقلال عمالهم وولاتهم في الأقاليم ابتداءً من عصر هارون الرشيد. وكان من مظاهر قوة الولاية الإذن لهم بضرب أسمائهم على النقد لذا نُقشت اسم الخليفة على القطع ثم تلاه اسم عامله وعامل عامله، ولتمييز الخليفة عن بقية ولاته وعماله إلى اسمه واسم السلطنة⁽¹⁾. وقد أخذ الخلفاء والملوك والسلطانين يذكرون أسماءهم بكثير من التفخيم والتعظيم، وهذا دليل الاستعلاء، وكثُرت الألقاب، منها ما هو مضاف إلى اسم على رفعة مثل ذو الرئاستين - ذي الوزارتين - وهو لقب للوزراء، ومنها ما يضاف إليه اسم الجلالات مثل: ظل الله - فضل الله - الغالب بالله - المعتصم بالله - المتوكِّل على الله ...

نقود عصر الدوليات: إن تزايد قوة الولاية في الأقاليم العباسية جعلتهم يستقلون عن الدولة العباسية مع الاعتراف بال الخليفة العباسي في بغداد وبرئاسته الدينية. هكذا نشأت الدوليات بحكامها الذين تصرفوا بمناطقهم بشكل مستقل تماماً عن العاصمة وضريبوا النقد حسبما ارتأوا.

ومن الدول التي ظلت على ولائها للخلافة العباسية الدولة الطاهرية في خراسان والدولة الغزنوية في أفغانستان⁽²⁾.

ظهرت دولة البوهيميين في الدور العباسي الثالث (447هـ 334هـ)⁽³⁾ ونقشوا أسماء أمرائهم وألقابهم على الدينار زمن الخليفة المطيع وكانت تلك الألقاب

(1) الكرملي، النقد العربية، ص 122 و131.

(2) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 207.

(3) الحسيني، محمد باقر، العمدة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 22.

تحوي الكثير من التمجيد والتعظيم لأنفسهم مثلاً: معز الدولة - عماد الدولة - ركن الدولة. وكانت نقود البوبيهيين مشابهة للنقود العباسية بنصوصها مع زيادة ألقابهم ثم ألقاب الخلفاء العباسيين⁽¹⁾.

الدولة الطولونية: أسسها في مصر أحمد بن طولون، وقد سكت النقود الفاطمية بإشراف صوري من الخلافة العباسية، وشابهت النقود العباسية من حيث كتابة صيغة الشهادة في وسط القطعة على الوجه⁽²⁾: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعلى القفا محمد رسول الله، إلا أن هذه النقود تختلف عن نقود العباسيين في أن اسم الخليفة لم يعد يكتب وحده بعد صيغة الشهادة، بل أضيف إليه اسم حاكم مصر في تلك الفترة، كما أصبح عدد الهاوامش ثلاثة.

سنة 257 هـ (870م) ضربت مجموعة دنانير في عهد أحمد بن طولون بعد نجاحه في توحيد مصر والشام، وسميت باسم الدنانير الأحمدية وكتب عليها بالخط الكوفي الصغير اسم الخليفة المعتمد بن المتوكل على الله وإلى جانبه اسم ابن طولون.

ويقال إن سبب تشدد أحمد بن طولون في ضبط عيار الذهب وختمه بنفسه هو اكتشاف مقبرة فرعونية فيها صورة فرعون وعلى صدره كتابة هيروغليفية تقول: «أنا أكبر الملوك وذهبي أصفى الذهب»، فتضائق ابن طولون من ذلك، وعز عليه أن يكون ذهب هذا الكافر أصفى ذهب.

ولا تختلف النقود في عهد الإخشidiين عنها في عهد الطولونيين إذ كتب عليها صيغة شهادة التوحيد بالخط الكوفي وتحتها إما اسم الخليفة العباسي بمفرده⁽³⁾: الراضي بالله ابن المقتدر، أو اسم الخليفة مضافاً إليه اسم حاكم

(1) النقشبendi، «الدينار الإسلامي»، مجلة سومر، م3، ج2، ص 251.

(2) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 91 و93.

(3) المرجع السابق، نفس الصفحات.

مصر، وحول تلك الكتابات هامش بخط كوفي.

ومن الدول التي استقلت استقلالاً ذاتياً الدولة الفاطمية، وكانت الدعوة الإسماعيلية⁽¹⁾ قد نشأت في المغرب، وانتصر الفاطميون على الأغالبة واستولوا على شمالي أفريقيا وصقلية وبعض جزر البحر المتوسط، ثم استطاعوا فتح مصر سنة 358هـ، ومدوا نفوذهم إلى بلاد الشام والحجاج.

عندما دخل القائد أبو الحسين جوهر الصقلي إلى مصر بجند الإمام المعز لدين الله سنة 358هـ وبنى القاهرة المعزية، ضرب الدينار المعزي وكتب على أحد وجهيه⁽²⁾: دعا الإمام المعز لتوحيد الأحد الصمد، وتحته كتب: ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وعلى الوجه الآخر: لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم ظهر أيام تلك الكتابة كلمات؛ وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

كثر ضرب الدينار المعزي وساوى 15 درهماً⁽³⁾ ونصف. وفي عهد الحاكم بأمر الله (أبي علي المنصور بن المعز) أصبح الدينار يساوي 34 درهماً. وقبل عهد هذا الحاكم لم تضرب النقود الفضية لذا تحولت مصر⁽⁴⁾ في زمانه إلى نظام المعدنين، فسكت دراهم فضية إلى جانب الدنانير الذهبية وأصبح الدرهم الفضي نقداً قانونياً.

إذاً النقد الفاطمية في بدايتها لم تكن تختلف كثيراً عن النقد العباسية إلا بذكر اسم الخليفة وتمجيده وذكر كلمة (علي ولي العهد) إضافة لكلمة محمد رسول الله، ثم بدأت الهوامش تزداد حول المركز وأغلبها تضمن (وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين).

(1) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 206.

(2) الكرملي، النقد العربية، ص 22 - 23.

(3) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 24.

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة.

أنشأ الفاطميون وظيفة (أرباب القلم)⁽¹⁾ وعملهم النظر في الأحكام الشرعية ومراقبة دور الضرب وضبط عيار النقود.

في آخر عهد الدولة الفاطمية ازداد احتياج الدولة للمال وقل الذهب والفضة فسُكَّ الفاطميون نقوداً⁽²⁾ زجاجية تعد الأولى من نوعها في التاريخ إذ لم يُرَ لها مثيلاً من قبل وظلت قيد التداول إلى أن تولى صلاح الدين الأيوبي الحكم فأبطل استعمالها؛ وبسقوط الدولة الفاطمية خرج الذهب والفضة من مصر.

لم يطرأ في العهد السلاجقى تغيير في نصوص دنانير سلاطين السلاجقة عما سبقها من نقود ذهبية، عدا الإكثار من الألقاب بشكل واضح إلى درجة أن هذه الألقاب كانت ت نقش على وجه العملة وظهرها؛ ومن هذه الألقاب على سبيل المثال⁽³⁾: (السلطان المعظم ركن الدين ملك الإسلام والمسلمين) و(السلطان المعظم غياث الدنيا والدين شاهنشاه)، وكان الإكثار من استعمال الألقاب على نقود سلاطين السلاجقة ميزةً من ميزات عصرهم لأنها تدل على توسيع نفوذهم في البلاد⁽⁴⁾.

وقد اكتسب السلاطين هذه التسمية إما عن جدارة وإما تشبههاً بالسلاطين الأقوياء وتغطية لما كانوا عليه من ضعف، فمثلاً أحد السلاطين الضعفاء أضاف لقب (ظل الله في العالم قسيم أمير المؤمنين)⁽⁵⁾، وذلك بعد أن قضى المغول على قوته وأدخلوه تحت سيطرتهم وأصبح تابعاً لهم. كما طرأ زيادات على النصوص مثلاً⁽⁶⁾: (ربِّ أنعمت)، وأضيف هامشان غير محددين حول مركز الوجه والظهر، واستمر ضرب الدينار الذهبي بهذا الشكل حتى

(1) الحلبي، غسان، «النقود العربية»، مجلة الوحدة، ص 127.

(2) الشافعي، حسن محمود، العملة و تاريخها، ص 53.

(3) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 38.

(4) البasha، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، 1957، ص 63.

(5) غالب، إسماعيل، تقويم المسکوكات السلاجقية (قسطنطينية)، 1309هـ، ص 50، لوحة 3.

(6) الحسيني، محمد باقر، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ص 23.

بداية الدولة الأتابكية.

ومما يجدر ذكره أن سلاطين السلاجقة زينوا سكتهم بالصور الأدبية والحيوانية⁽¹⁾ ولكن هذا التصوير اقتصرت على نقود سلاجقة آسيا الصغرى، وقد اقتصر على رسوم لحيوانات برية وليس لحيوانات أسطورية خرافية، أما الصور الأدبية فقد ظهرت على شكل فارس يمتهن حصاناً، أو شخص جالس ورجله مقاطعتان.

كان لانحطاط السلطة السلجوقية أثر في استعادة الخلفاء العباسيين لبعض نفوذهم الضائع، إذ تمكنا لفترة مئة سنة من ضرب النقود الذهبية التي وصل وزن بعضها إلى 20 غراماً في أواخر عهدهم كدينار المستعصم.

أما الملوك الذين ظلوا على ولائهم للخليفة العباسي واحترامهم له فهم أتابكة الموصل والشام وأشهرهم الملك العادل⁽²⁾ نور الدين محمود بن زنكى، وقد ظهر التصوير على معظم النقود النحاسية التي ضربها الأتابكة وفروعهم في الموصل وسنجر والجزيرة وأربيل⁽³⁾ والشام.

نقص الذهب والفضة في مصر نقصاناً خطيراً في بداية عصر الأيوبيين وقل وجود النقود الرئيسية من الذهب مما كان سبباً في ضرب وانتشار النقود النحاسية على أوسع نطاق ما عدا في سوريا حيث استمر سك العملة الفضية الخالصة، لما استقر الحكم لصلاح الدين الأيوبى ضرب دنانير ذهبية⁽⁴⁾ مصرية وضرب دراهم سميت بالدرامن الناصرية وجعلها من الفضة والنحاس معاً وبالتساوي، وفي عهد الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن محمد بن أيوب، أبطل الدرهم الناصري⁽⁵⁾ وضرب درهم مستدير ثلاثة من الفضة وثلث من النحاس،

(1) الحسيني، محمد باقر، نقود السلاجقة، ص 239.

(2) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 207.

(3) فهمي، عبد الرحمن، فجر السكة العربية، ص 84.

(4) المقريزى، رسالة في النقود الإسلامية، ص 25.

(5) المرجع السابق، نفس الصفحة.

وسميت دراهم سوداء. بالنسبة للكتابات، اختلفت نقود هذا العهد اختلافاً كبيراً عن غيرها إذ لم يعد يكتب عليها⁽¹⁾ أي صيغ لشهادة التوحيد إلا نادراً، وكتبت البسمة بالهامش على وجه جميع العملات الذهبية واكتفي بكتابة اسم الخليفة واسم حاكم مصر عليها.

الصلبيون

من الحملات الصليبية الرئيسية التي ارتبطت بظهور نقود صلبيّة في مصر، تلك الحملة المعروفة بالخامسة⁽²⁾ سنة 1218م، وتمكنوا من الاستيلاء على دمياط في عهد الملك الكامل. سك الصليبيون نقوداً خاصة بهم للتعامل بها في أسواق دمياط وتحمل هذه النقود اسم دمياط باللاتينية حول صليب داخل دائرة، وتعتبر تلك القطع من النقود النادرة.

بقي الصليبيون⁽³⁾ في الشام حوالي مئتي سنة فسّكوا نقوداً ظهر فيها التقليد الأعمى للنقد الفاطمية والأيوبيّة وكانت الكتابة تقرأ بصعوبة، وضربوا دنانير بعيار متدين جداً، كما سكّوا نقوداً صلبيّة لأنفسهم تحمل معتقداتهم لكن باللغة العربية، ظهر فيها التأثر بالأسلوب العربي الفاطمي بالذات، مثلاً:

الخلف	الوجه
إله	
واحد	
هامش أول: وقيامتنا وبه تخلصنا وعفينا	هامش أول: الأب والابن والروح القدس
هامش ثاني: فنتر بصلب ربنا يسوع المسيح الذي به سلامتنا وتحيتنا	هامش ثانٍ: ضرب بعكا سنة ألف ومائتين واحد وخمسين

(1) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 98 و101.

(2) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(3) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 208.

نقوذ المماليك

شهد العصر المملوكي فترة اضطراب إذ تبانت النقود تباعاً كبيراً ولم تستقر على حال كما كانت في العهود السابقة. وقد افتتح العصر المملوكي الأول (المماليك البحريية) بتولية الملكة شجرة الدر زوجة الملك الصالح أيوب والملقبة بوالدة خليل، سلطانة على مصر سنة 648هـ - 1250م⁽¹⁾، وقد سكت دنانير ودرارهم كتبت عليها لقبها مصحوباً باسم الخليفة العباسى كما يلى: «المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين»، وعلى الهاشم صيغة لشهادة التوحيد: «لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»، وعلى قفا القطعة كتب في الوسط «الإمام المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله أمير المؤمنين»، وعلى الهاشم «بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة ثمان وأربعين وستمائة». وتعد نقود شجرة الدر من أندر النقود الإسلامية في العالم وذلك لقصر مدة حكمها إذ لم تتجاوز الشهرين. بويح زوج شجرة الدر عز الدين أيوب سلطاناً على مصر ولقب بالملك المعز أيوب، لكنه في العام الذي تسلم فيه الحكم 648هـ - 1250م، وإرضاء للأيوبيين الصالحيين، جاء بالطفل الأيوبي موسى بن يوسف⁽²⁾ (وكان في الثامنة من عمره) إلى العرش حيث لقب بالملك الأشرف وضررت في عهده نقود مغایرة لما سبقها إذ إن الكتابة في مركز وسط القطعة كان دائرياً، أما في عهد الملك الأشرف فقد أصبحت بشكل مربع، وداخل المربع كتب اسم الملك الأشرف وعلى الوجه الثاني اسم الإمام المستعصم بالله الخليفة العباسى.

تولى الظاهر بيبرس الحكم سنة 658هـ - 1260م⁽³⁾ فضرب نقوداً في القاهرة والإسكندرية أطلق عليها اسم الدنانير والدرارم الظاهرية، وتميز عن غيرها بوجود

(1) الشافعى، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 102.

(2) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(3) المقريزى، رسالة في النقود الإسلامية، ص 25.

صورة أسد⁽¹⁾. أهمية الظاهر بيبرس بربت سنة 659هـ إذ إنه نجح فيما فشل فيه أحمد بن طولون ومحمد الإخشيد قبله، وذلك باجتذاب الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة. فعندما وصل إليه أن أحد أمراء العباسيين نجا من أيدي المغول، سارع إلى استدعائه وتحقق من نسبة ثم أقامه خليفةً على المسلمين⁽²⁾، هذا الأمير هو أبو القاسم أحمد الذي أطلق عليه اسم المستنصر بالله ونقش اسمه على العملة مصحوباً باسم الظاهر بيبرس الذي لقب نفسه بأمير المؤمنين.

بعد المماليك البحرية تولى السلطة المماليك الشراكسة البرجية سنة 784هـ - 1382م⁽³⁾، وأول حكامهم كان السلطان برقوق، وفي عهده كانت البلاد تعاني من نقص كميات الذهب والفضة، إذ إن الفرنج كانوا قد أخذوا كميات⁽⁴⁾ منها إلى بلادهم؛ وعلى حساب الذهب والفضة راجت العملة النحاسية التي كانت تحمل على أحد وجهيها اسم السلطان ولقبه وعلى الوجه الآخر مكان الضرب وتاريخه، وكان مكان ضرب الفلوس النحاسية تلك في الإسكندرية، ونسبت سائر المبيعات إلى النحاس وأصبح الناس يحسبون بهذا الشكل: كل دينار⁽⁵⁾ يساوي كذا فلس.

أما الدنانير فلم يكن لها عيار أو وزن ثابت ولا قطر أو سماكة معينة وكان المتعاملون بها يضطرون إلى وزنها وإضافة قطع ذهبية أخرى عليها لاستكمال القيمة المطلوبة.

أصبح النقد النحاسي هو قاعدة النقد الأساسية في الأسواق، وراجت في مصر (الدوκات) الذهبية المسكونكة في البندقية⁽⁶⁾، لأنها ذات وزن ثابت.

(1) العش، محمد أبو الفرج، «المسكونكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 207.

(2) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 107.

(3) المقريزي، رسالة في النقد الإسلامية، ص 30.

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(5) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 107.

(6) المقريزي، رسالة في النقد الإسلامية، ص 25.

وازداد نقصان الذهب واستمر عجز الدولة عن تلبية طلبات الدفع فعادت البلاد إلى الوراء آلاف السنين وعاد نظام التجارة⁽¹⁾ بالمقايضة إلى جانب استعمال بعض النقود. وعندما سقطت دولة المماليك أمام المد العثماني تنازل الخليفة العباسي الأخير في مصر عن الخلافة للسلطان سليم الأول.

العثمانيون

وضع العثمانيون أيديهم على مصر سنة 923هـ - 1527م التي كانت فوضى نظام النقد فيها قد بلغت الذروة، إلا أن العثمانيين لم يأتوا بأية إصلاحات نقدية، وأبقوا نظام النقد على حاله⁽²⁾.

إلا أنهم بعد فترة احتكروا سك العملة وفرضوا تداولها في كافة مناطق السلطة وقد تميزت العملة العثمانية بإزالة شهادة⁽³⁾ التوحيد والرسالة المحمدية والأيات القرآنية واستبدلواها بالألقاب الفخرية للسلطان العثماني مثل: ضارب الكفر وصاحب العز والنصر في البر والبحر، أو سلطان البحرين (آسيا وأوروبا) وخاقان البحرين (البحر الأسود والبحر المتوسط) وأحياناً خادم الحرمين الشريفين.

كما أن سلاطين بنى عثمان أرخوا نقودهم بسنة توليهم السلطة فقط وليس بالسنة التي ضربت فيها العملة. وفي سنة 1897م⁽⁴⁾، قام العثمانيون بتبني نظام النقد الورقي وكان فاتحة دخول العرب عالم النقد الورقي واندثار أهمية النقد المعدنية.

المغول

عند استيلاء المغول على إيران والعراق سمي عهدهم العهد الإيلخاني⁽⁵⁾

(1) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(2) الشافعي، حسن محمود، العملة وتاريخها، ص 110.

(3) الحلبي، غسان، «النقد العربية»، مجلة الوحدة، ص 127.

(4) الحسيني، محمد باقر، تطور النقد، ص 39.

(5) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 218.

658هـ – 736هـ. وقد ضربوا نقوذاً فيها كلمات⁽¹⁾ إسلامية رغم أنهم لم يكونوا قد دخلوا الإسلام بعد. حدثت بعض التغييرات على النقود الذهبية في عهد⁽²⁾ هولاكو وخلفه أباقا وذلك الاختلاف جاء على وجه ظهر العملة مثلاً، وجدت⁽³⁾ كتابة (وقل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنتزع الملك من من تشاء وتعز من تشاء)، وذلك بدلأً من (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، ولم تنشق الآية الكريمة الثانية (الله الأعلم من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). ظهر على عملة الإيلخانيين رسوم، كما ظهرت تلك الرسوم على قطع بني أرتق في الجزيرة⁽⁴⁾ (شكل 19).

النقود العباسية في المغرب العربي وأسبانيا: دفعت ثورة العباسيين⁽⁵⁾ عام 749م بأفريقيا الشمالية والأندلس إلى انتهاج أساليب جديدة من ضمنها أسلوب السك المغاير عن أسلوب المشرق العربي، فقد ضربت في قرطاجة⁽⁶⁾ نقوداً تشبه سوليدوس هرقل وتحمل نقوشاً غامضة بالحرف اللاتيني يعتقد أنها ترجمة للشهادة الإسلامية.

فر إدريس بن عبد الله⁽⁷⁾ من سطوة العباسيين ولجا إلى المغرب حيث أنشأ دولة مستقلة هي دولة الأدارسة التي سكت مجموعة من الدرام حسب النمط العبسي، إنما باسم الأمراء الأدراسة والتمجيد بالإمام علي بن أبي طالب.

كانت قوة الإمارات المنشقة عن الخلافة العباسية واضحة في مجال إصدار

(1) البكري، مهاب درويش، «العملة الإسلامية في العهد الإيلخاني»، مجلة سومر، مجلد 22 – 1996، ص 97 – 98.

(2) الحسيني، محمد باقر، تطور النقود، ص 39.

(3) Pope (A.V) Survey of Persian Art, oxford, Volume VIP, 1938, p. 148

(4) الحلبي، غسان، «النقود العربية»، مجلة الوحدة، ص 124 – 125.

(5) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(6) العش، محمد أبو الفرج، «المسكوكات في الحضارة الإسلامية»، نشرة الآثار، ص 206.

(7) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ال العملات خاصة أنها ألقت كتابة اسم الخليفة العباسى وتصدر اسم أمرائها على القطع منها مثلاً دولة الأغالبة⁽¹⁾ في تونس.

عام 1068⁽²⁾ استولى المرابطون على الجزائر والمغرب كما سيطروا على أسبانيا وضربوا نقوداً ذهبية وفضية بكلام مستحدث على الوجه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتحتها (أمير المسلمين فلان بن فلان)، وعلى الوجه الآخر اسم أمير المؤمنين الخليفة العباسى، وقد راج استعمال تلك النقود مما حدا بالدول والحكام المسيحيين إلى تقليد تلك الطريقة ومنهم الملك ألفونسو الثامن ملك قشتالة (كاستيل) 1158 - 1214⁽³⁾ الذي سك نقوداً بكتابه عربية إنما بمضمون متعلقة بالعقيدة المسيحية مثلاً أورد لقبه كما يلي: أمير الفتولقيين (الكاثوليكين)، كما أورد اسم بابا روما مثلما أورد الأمراء العرب اسم الخليفة: إمام البيعة المسيحية. وظهرت كتابات دينية كما يلي: باسم الأب والابن والروح القدس، إله واحد؛ هذه الكتابة بدل الشهادة الإسلامية، كما وردت آية ثانية «من آمن واعتمد يخلص» بدلاً من الآية «ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».

سنة 1150⁽⁴⁾ سيطر الموحدون على جنوب أسبانيا وتونس والمغرب ولبيا وضربوا أنصاف دنانير وأربعاء وقطع من فئة دينارين، وقد تميزت بكتابات طويلة توزعت حول مربع موجود داخل دائرة كما سُكّوا درهماً فضياً مربع الشكل.

سنة 1173⁽⁵⁾ أخذت نقود المغرب العربي تتضمن التاريخ الهجري بواسطة الأرقام العربية.

(1) الحلبي، غسان، «النقد العربية»، مجلة الوحدة، ص 126.

(2) المرجع السابق، نفس الصفحة.

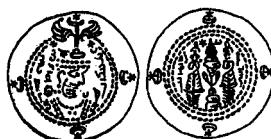
(3) الحلبي، غسان، «النقد العربية»، مجلة الوحدة، ص 126.

(4) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(5) الحلبي، غسان، «النقد العربية»، مجلة الوحدة، ص 127.

سنة 1797 م تقلص عدد الإمارات في المنطقة العربية واقتصر على الأشراف في المغرب، ثم بعد مئة سنة من هذا التاريخ، قام الأشراف بتبني نظام النقد الورقي.

كان للنقود العربية الإسلامية رواج عظيم في العالم، ولا أدل على ذلك من الكنوز الكثيرة التي وجدت في كثير من أنحاء البلاد الأوروبية، وهذا دليل على مدى اتساع التجارة الإسلامية وحرص الشعوب الأوروبية على الاحتفاظ بتلك النقود الثمينة والجميلة.



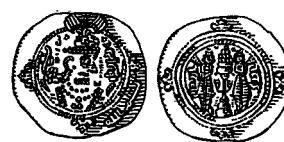
شكل (2) الدرهم الساساني قبل الإسلام



شكل (1) الدرهم الساساني قبل الإسلام



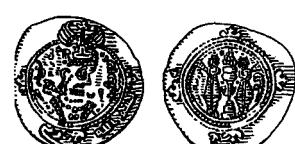
شكل (4) من عهد عثمان بن عفان سنة 35 هـ



شكل (3) درهم عمر بن الخطاب سنة 20 هـ



شكل (5) من عهد علي بن أبي طالب سنة 38 هـ



شكل (6) من عهد معاوية بن أبي سفيان سنة 48 هـ



شكل (9)

من عهد عبد الله بن الزبير



شكل (8)

درهم عبد الله بن الزبير



شكل (7)

عبد الله بن الزبير سنة 67 هـ



شكل (10) درهم عبد الملك بن مروان



شكل (11) دينار عبد الملك بن مروان



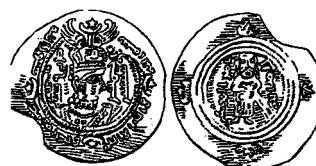
شكل (12) الحجاج بن يوسف سنة 76 هـ



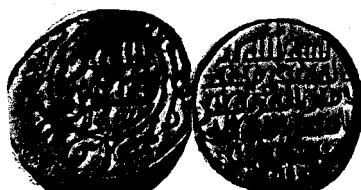
شكل (13) درهم عبد الملك بن مروان



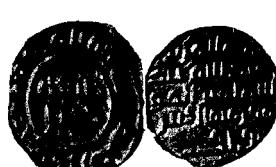
شكل (15) من عهد هشام بن عبد الملك



شكل (14) فلس عبد الملك بن مروان



شكل (16) دينار من عهد الخليفة المنصور



شكل (16) دينار من عهد الخليفة المنصور



شكل (19) نقود الایلخانیین



شكل (18) نقود الأیلخانیین

